

(٢١) من تراث الكوثري

إرغام المريد

فى شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة
النقشبندية الخالدية الضيائية قدس الله أسرارهم العلية
مع ذكر تراجم السادات ضمن شرح تلك الأبيات

لأفقر الخلق إلى أطفاف الملك القوى

مَجْدُ الْإِسْلَامِ وَالْجَنَّةِ الْكَوْثَرِ

المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م فى القاهرة

رجوت بذاك أن يُعْفَى آثامى ولا أنسى إذا رمت عظامى
سببقى الدهر (إرغام المريد) وكاتبه ثوى تحت الرغام

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

٥١٢٠٨٤٧ ☎



(٢١ - من تراث الكوشري)

إرغام المريد

فى شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة
النقشبندية الخالدية الضيائية قدس الله أسرارهم العلية
مع ذكر تراجم السادات ضمن شرح تلك الأبيات

لأفقر الخلق إلى أطفاف الملك القوى

محمد زاهد بن الحسين الكوشري

المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م فى القاهرة

رجوت بذاك أن يُعفى آثامى ولا أنسى إذا رمت عظامى
سابقى الدهر (إرغام المريد) وكاتبه ثوى تحت الرغام



النَّاشِرُ

المكتبة الأزهرية للتراث

٩. باب الأزهر خلف الباع الأزهر الشريف ت ٥١٢٠٨٤٧

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للناسر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن رفع دعائم الحقيقة ونصبها على قواعد شرعه القويم الذى أفاض الوجود على الأعيان الكامنة فى حضرة علمه القديم وحلى الإنسان بحلية صفاته وخلقه فى أحسن تقويم .

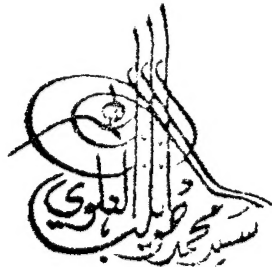
فأخذ العهود عن الأفراد ثم أبرزهم فوق الأديم ليلبواهم أيهم أحسن عملاً بما عهدوا به إلى مولاهم الحكيم منه الصلاة على محمد الذى أرسل متمماً لمكارم الأخلاق بخلقه العظيم وهادياً للخلق إلى السبيل الحق والصراط المستقيم وعلى آله المطهرين عن كل ما يشين بشأنهم الفخيم وصحبه الأشداء على الكفار والرحماء بينهم على ما فى القرآن الكريم وأتباعه الذين أتوا إلى الحق بقلب سليم وبعد فيقول أفقر العباد إلى سبيل الرشاد أسير المعاصي والذنوب البارز النقائص والعيوب المحتاج إلى اللطاف الملك القوى محمد زاهد^(١) الحنفى الدوزجوى ابن الشيخ الحاج حسن حلمى النقشبندى أفاض الله عليهما من بحر فيضه السرمدى لما كان النظم إليه لتوسل المريد الذى كنت نظمته أو ان ختمنا رموز الأحاديث لحضرة القطب المكين فى مقام التمكين الشيخ أحمد ضياء الدين^(٢) قدس سره المتين مفتقراً إلى شرح يزيل الشكوك عن مبانيه ويرفع النقاب عن وجوه معانيه أردت أن أشرحه على حسب اطلاعى وإن قصر فى ذلك باعى مع ذكر تراجم السادات فى ضمن شرح تلك الأبيات ليكون وسيلة لاستجلاب همهم الباهرة وذريعة للارتشاف من تلك البحار الزاخرة فجاء بحمد الله على وفق المراد وأتحفت به إخواننا الأمجاد بعد أن سميته (إرغام

(١) محمد زاهد الكوثرى رئيس الكتاب فى المشيخة الإسلامية العثمانية سابقاً

توفى سنة ١٣٧٠ هـ [١٩٥١ م] فى مصر .

(٢) أحمد ضياء الدين الكموشخانوى مات سنة ١٣١١ هـ [١٨٩٤ م] فى

إستنبول .



المُرِيدُ فى شرح توسلِ المُرِيدِ) جعله الله خالصاً لوجهه الكريم بجوده الفياض وفضله العميم وهو حسبى ونعم الظهير، نعم المولى، ونعم النصير .

* * *

اعلم أولاً أنه لا يخفى أن كل من أمعن النظر والتأمل فى ذاته وأحوال نفسه يجد نفسه ناقصة لذاتها مفتقرة إلى الغير فى الاستكمال وعند وقوف المرء على ذلك لا جرم ينبعث من باطنه شوق إلى الكمال فينتهض متفحصاً لأسبابه فحينئذ يكون ذلك المرء محتاجاً إلى حركة فى طلبه وأهل الطريقة سمووا تلك الحركة بالسير والسلوك والكمالات، إما علمية أو عملية والسلوك متكفل لكليهما لأن أشرف العلوم قدراً وأعظمها جدوى هو ما أنتجه التقوى من المعارف الربانية المعبرة عنها يعلم الولاية التى خير النبى ﷺ فى بثها وعدم بثها ليلة المعراج على ما ورد فى الحديث وهو منتهى علوم ما دون الأنبياء وإنما ذلك السلوك والمجاهدة الصحيحة لا بمجرد إعمال الفكرة والقريحة ولأن غاية الكمالات العملية التى تتحلى بها النفوس الزكية، هى تهذيب الأخلاق، بما يليق بحضرة الإطلاق وهو الفائدة المترتبة على السير والسلوك . إذ الغاية منه أن تحصل لنفس الإنسان ملكة، تصدر معها الأفعال الإرادية جميلة طبعاً والعلم الباحث عن أحوال السلوك يسمى علم التصوف فالفائدة المترتبة عليه عين ما يترتب على السلوك من جهة أنه مفض إليه، إذ المترتب على المترتب على الشئ مترتب على ذلك الشئ .

وأما ماهيته فهى العلم بأحوال النفس الإنسانية من جهة صدور الأفعال الإرادية عنها جميلة أو غير جميلة .

وأما الموضوع فهو من كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، ومن هذا العلم هو النفس من تلك الحيثية كما فى تزكية الأرواح للإمام الفاشانى قدس سره، وقد اتفقت آراء العقلاء على أن ذات المفيض جل جلاله فى غاية التنزه عما نحن فيه من العلائق البدنية والكدورات الطبيعية مع أنه لا بد لنا من استفاضة الكمالات العلمية والعملية من تلك الحضرة البهية وفقدان وجه المناسبة بين المفيض عز اسمه وبيننا لاجرم وجب الاستعانة فى استفاضة من تلك الحضرة بمتوسط يكون له جهتان حتى

يقبل الفيض من المبدأ الفياض بإحدى الجهتين ويفيض علينا بالأخرى
فلذلك وقع التوسل في استكمال الأنفس من حضرة القدس بوسيلة
الوسائل وجامع أشتات الفضائل محمد ﷺ وبآله الوارثين في إرشاد
العالم .

قال السيد السند قدس سره في أوائل حاشية المطالع^(١) عندما قال
صاحب المطالع مثل ما قلنا فإن قيل هذا التوسل إنما يتصور إذا كانوا
متعلقين بالأبدان، وأما إذا تجردوا عنها فلا إذ لا جهة مقتضية للمناسبة،
قلنا يكفيه أنهم كانوا متعلقين بها متوجهين إلى تكميل النفوس الناقصة
بهمة عالية، فإن أثر ذلك باق فيهم ولذلك كانت زيارة مراقدهم معدة
لفيضان أنوار كثيرة منهم على الزائرين .

كما يشاهده أصحاب البصائر اهـ إذ النفس لما لم تكن مفتقرة إلى
الآلة في الإفاضة والاستفاضة المعنويين، كما أنها في الإدراك كذلك تبقى
النفس بعد المفارقة على ما عليها قبلها بل أقوى مما كانت عليها بوجوه
على ما حقق المحقق الرازي في المطالب العالية وسيجي تمام الكلام عليه
فظهر أن لابد لأهل السلوك والرشاد من التوسل والاستعانة بالاستمداد
بأرواح الأجلة، والسادة الأمجاد، إذ هم المالكون لأزمة الأمور في نيل ذلك
المراد . هذا مبني على القول بجواز التوسل بالأشخاص كجوازه بالأعمال،
وقد ورد توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم وصح توسل عمر
بالعباس في استسقائه على ما سيجيء، وثبت توسل الإمام زين العابدين
برجال الغيب على ما لا يخفى على المتتبع هذا ما ذهب إليه محققو
العلماء . وجمهور المتصوفة .

إلا أن ابن تيمية ومن حذى حذوه ممن ديدنهم الخلاف أنكروا زيارة
القبرر فضلا عن التوسل بأرواح الأموات حتى اجترؤوا على المنع من زيارة
الروضة المطهرة، بل عن التوسل بالنبي عليه أكمل التحيات وألف في ذلك

(١) كتاب مطالع الأنوار في المنطق للقاضي سراج الدين محمود الأرموي، فشرحه
قطب الدين محمد الرازي وعليه من الحواشي حاشية السيد شريف على الجرجاني صار
عظيم القدر، وتوفي سنة ٧٦٦ هـ [١٣٦٤ م] .



كتاباً فأفتى العلماء بحبسه رجاء لارتداعه وإنقاذاً له عن غوايته وابتداعه لكنه أصر إصراراً حتى قيل سيصلى ناراً ومات في السجن سامحاً الله .

وهو وإن كان ممن خدم في العلم لكنه قد غلط في كثير من الأحكام على ما ذكره العلماء الأعلام مع أنه من المجسمة المراغمة لأهل السنة، فلا يكفى الطعن فيه بالألسنة بل بالأسنة .

وقد انتصب جماعة من المحققين لرد أباطيله منهم : الإمام المجتهد أبو الحسن السبكي ^(١) رحمه الله والله دره حيث رد أباطيل ابن تيمية ^(٢) حق الرد في مؤلفاته سيما في شفاء السقام في زيارة خير الأنام ومنهم التاج السبكي، والإمام عز بن جماعة ^(٣)، وابن حجر، وأهل عصرهم وغيرهم من الحنفية، والشافعية، والمالكية .

وأما من انتصر له ممن ينتمى إلى العلم وناطق هؤلاء الجبال الشوامخ فليشفق رأسه والحاصل أن التصرف المعنوى الذى ^(٤) أثبت للأولياء في الحياة ثابت لهم بعد الممات إذ هو أمر روحانى لا يعتريه الفوات فتلخص مما ذكرنا لزوم التوسل بالسادات فى تحلية النفس بالكمالات، فلذا ترى القوم يأمرؤن المريدين بالتوسل بالسادة المتقين، قال الناظم بعد التسمية :

حَمْدًا لِمَنْ أَبْدَعَ الْأَكْوَانَ مِنْ عَدَمٍ
هُوَ الْغَفُورُ لِعَبْدٍ عَادَ بِالنَّدَمِ

الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى سواء تعلق بالفضائل أو بالفواضل والمباحث المتعلقة به مما يستغنى عن البيان لوضوح أمره، وحمداً من المصادر الواجب حذف فعلها حذف وجوب سماعى فانتصابه على المفعولية المطلقة التأكيدية، وإنما آثرنا الفعلية فى هذا المقام على أختها

(١) أبو الحسن على السبكي توفى سنة ٧٥٦ هـ [١٣٥٥ م] فى القاهرة .

(٢) أحمد ابن تيمية الحرانى توفى سنة ٧٢٨ هـ [١٢٦٣ م] فى الشام .

(٣) محمد عز بن جماعة الشافعى توفى سنة ٧٣٣ هـ [١٣٣٢ م] .

(٤) لكن لا يخفى أن ذلك على سبيل جرى العادة، وإنما التصرف الحقيقى لله

لكونها أوفق بحالنا من جهة أنها تدل على التجدد دون الثبوت، لأن أفعالنا مشوبة بالفترة والتجدد في إثارة ما يفيدته يدل على اعتراف العجز عن استدامة الحمد بما يليق بجنابه .

وهو الملتزم كيف وقد قال أكمل الحامدين من العابدين عليه أتم السلام في كل حين [سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك] الثناء أعم من الحمد أو مساو له مفهومًا فانتفاء الأعم أو المساوي يستلزم انتفاء الأخص أو المساوي الآخر على ما تقرر في موضعه .

وكلمة من قد تكون شرطية واستفهامية فتعم وأما إذا كانت موصولة كما في هذا المقام أو موصوفة فلا كما تقرر في الأصول، وهي لأولى العلم مطلقًا فلا إشكال وإلا فنضطر إلى التجوز كما لا يخفى، وإيثار الموصول للتفخيم، ولأن ذاته تعالى مبهم لا يكاد يدرك كنهه في إثارة الموصول المبهم مناسب لذلك لأن العلماء وإن اختلفوا في جواز إدراك الكنه عقلاً لكنهم اتفقوا على عدم وقوعه لأحد قطعاً في هذه النشأة فمن ادعى حصول المعرفة بالكنه بالسلوك فقد قفا أثر الشكوك وخبط خبط عشواء وركب متن عمياء .

وفي الحديث تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله وقال القطب الأنور والمسك الأزفر الشيخ الأكبر التفكر في ذات الله محال فلم يبق إلا التفكر في الكون، وقال العارف الجامي فإن قلت إذا كان التفكر في ذات الحق محالاً فما متوجه النهي قلنا إن المنهى متوجه إلى توهم تأتى الفكر في الذات وأبدع صلة لمن وهو مع صلته في حكم المشتق، والحكم عليه يدل على علة المأخذ فكأننا حمدناه على إبداعه الأكوان، لأن الوجود أعظم الجود، وسائر النعم متفرعة عليه ومنتمية إليه فيكون المحمود عليه مذكوراً كالمحمود، وأما الحامد فمنصوص عليه بالمحذوف حتى أن هذا أحد وجوه إيثار الفعلية، وأما وجه العدول عن الخطاب مع أنه المناسب بذلك الجناب فاستصغار النفس المدسوسة بالمعاصي المستأنسة كما أن العبد إذا أبق عن مولاه تابعا لنفسه وهواه ثم رجع إليه نادما عما فعله فهو يتوسل إليه بأودائه وأحبائه ليغفر له ما وقع عنه من الزلل ولا يبادر إلى الخطاب



لاستحيائه متذكراً لهفواته، فكذلك الناظم المتوسل لما تذكر ما صدر عنه في سالف الأمر من الخطايا وموجبات العتاب استحيا أن ينبسط في بساط الخطاب حتى حمده على الغيبة ثم أخبر بكونه غفوراً قاصراً إياه عليه مع عدم فائدة الخبر ولازمه متخذاً إياه ذريعة لطلبه المغفرة فهو إنشاء معنى، وإن كان خبيراً مبني والإبداع في اللغة الإيجاد لا على مثال وهو الملائم بالبيت ويؤيده قوله تعالى بديع السماوات والأرض لكونهما ما خلقا على مثال متقدم وفي الفتوحات كل ما خلق على غير مثال فهو مبدع بفتح الدال، وخالقها مبدع بكسرهما ١ هـ .

وفي بعض شروح الشمسية يطلق الإبداع على الإيجاد من غير توسط مادة أو آلة أو زمان وعلى إيجاد شيء غير مسبوق بالعدم، وقد صرح الشيخ بالأول في الإشارات والمحقق الطوسي بالثاني في شرحها .

وقال الجوهري: ^(١) أبدعت الشيء ^(٢) واخترعته لا على مثال ١ هـ أقول الأليق بالمقام هو المعنى الثالث على ما مر، وأما الحمل على الأوليين فلا يخلو عن تكلف كما لا يخفى مع أنهما مجرد اصطلاح فلسفي، وللقوم كلام طويل الذيل في بيان كيفية فيضان الوجود من المبدأ الفياض على الممكنات بحيث يقرب مما ذهب إليه الحكماء من إثبات الوسائط إلا أن الحكماء زعموا الضرورة في ثبوتها .

والصوفية قالوا: إنها أمر عاذى جرت عليه سنة الصانع الحكيم لا ضرورة في ثبوتها، ومن تدبر بالفكر الصائب لا يجد منافاة بين كلامهم وكلام المتكلمين حيث قالوا إن جميع الممكنات مستندة إلى الله تعالى بلا واسطة فتفطن ويعجبني في هذا الباب رسالة المبدأ والمعاد لشيخ الإسلام العلامة الشيرواني رحمه الله تعالى .

وقال الفاضل الميبدى: إن أول سلسلة الممكنات جوهر عقلي إبداعي، وهناك الوجود في غاية الشرف والكمال ويهبط منها أخذاً في النقصان إلى

(١) إسماعيل الجوهري اللغوي توفي سنة ٣٩٣ هـ [١٠٠٢م] في نيسابور .

(٢) محمد نصير الدين الطوسي الشيعي توفي سنة ٦٧٢ هـ [١٢٧٣م]

أن يبلغ غايته أعنى العناصر، ثم يعود منها أخذاً في الكمال إلى أن يبلغ غايته الجوهر العقلي^(١) الأول كما بدأكم تعودون أ.هـ أقول التعبيرات المتخالفة في أول الصادر كالحقيقة المحمدية، والنور، والقلم، والعقل، وإن كانت تفضى إلى شبه لكنها تندفع عند مطالعة الرسالة التي صنفها المحقق^(٢) الكوراني في أول صادر عن الواجب بالاختيار^(٣) فعليكم بها.

الأكون جمع كون، وإنما سميت المبدعات بالأكون لكونها منفعة من أمركن ولو بواسطة.

قال السيد السند: الكون عند أهل التحقيق عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، وذكر المناوى مثله في التوقيف أقول فيتم الأمر والخلق لأن العالم أعم منهما، والكون مرادفه، وقيل الكون حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن فيها فلا يطلق إلا على المركبات وجمعه باعتبار الأفراد إيدانا لشمولها والخطاب بكن إلى العين الثابت في حضرة العلم لذلك الشيء المراد إيجاداً، ثم اعلم أن كل ما وجد ويوجد في الخارج له في حضرة العلم صورة وعين ثابت إذ الحق أحاط بكل شيء علماً، والشيء أعم من الموجود بالفعل، والموجود بالقوة فكل ما تعلقت الإرادة الإلهية بإيجاده من ابتداء العالم إلى انقضائه معينة في تلك الحضرة وإلا للزم جهله تعالى في الأزل بما يوجده في الأبد تعالى الله عما لا يليق بجناب قدسه، وإذا تمهد هذا فنقول إن الوجود، إما واجب أو ممتنع أو ممكن.

فالأول: إما واجب لذاته فهو الحق سبحانه، وإما واجب لغيره فهو كبعث الموتى من قبورهم فإنه واجب الوقوع بالنظر إلى خبر الله تعالى مع إمكانه في حد ذاته.

والثاني: إما ممتنع لذاته فهو ما يستحيله العقل السليم كخلق الحق مثله في القدم، وإما ممتنع لغيره فهو ما امتنع وجوده بسبب أمر خارج مع

(١) الأحداث الذي هو النفس الناطقة المتحلية بصور الكائنات بالفعل كالعقل.

(٢) ملا كوراني أحمد معلّم لفاتح سلطان محمد خان توفي سنة ٨٩٣ هـ

[١٤٨٧ م].

(٣). موجود في المكتبة المتصلة بجامعة السلطان بايزيد خان طيب الله ثراه.



إمكانه في حد ذاته كبعث رسول بعد نبينا لأنه ممتنع إلى خبر الله مع
إمكانه في حد ذاته.

والثالث : ما عدا الذاتين فشرط تكون الشيء أن لا يمتنع وجوده
امتناعا ذاتيا، وأن يوجد عينه في حضرة العلم أعني تعلق الإرادة به في
الأزل وهي صفة قديمة ولها تعلق لا يزال في المختار عند وجود الحادث،
وقيل أزل بشرط الوجود فيما لا يزال في وقت معين على ما تقرر في
موضعه، وتنضم إليهما المادة في المركب وهي الأجزاء التي لا تتجزأ عند
التكلمين أو الهيولى والصورة عند الحكماء.

وأما ما مشى عليه المحقق الدوانى^(١) في الزوراء فلزوم المادة للحادث
الذاتى كما في الزمانى والحادث الذاتى لازم لكل ممكن فإن عدم انفراد
المركب بالمادة عنده وقال أيضا في شرح الهياكل عند الكلام في علة
الأجسام قد برهن في موضعه على أن الجسم لا يكون علة لجسم آخر ولا
العرض القائم بذلك الجسم فهو إذن أمر آخر ليس بجسم ولا جسمانى،
وهو النور المجرد، وعنى به الواجب على ما صرح به في رسالته الوجود^(٢).

وقد قال المحقق اللارى:^(٣) في شرح الزوراء بكون العلة مادة
للمعلول أقول قولهما مبنى على زعم المظاهرة للسادة الصوفية القائلة
بالوحدة المطلقة إذ علة الموجودات موجدتها عز وجل فإذا كانت العلة مادة
للمعلول تعين عدم المباينة بينهما بل العينية كما لا يخفى لكن هذا
الانتصار له إليه افتقار فاتضح بما بسطناه لك في هذا المقام معنى قول حجة
الإسلام ليس في الإمكان أبدع مما كان إذ وجود الأبدع ممتنع لغيره لعدم
ثبوت عينه في حضرة العلم ونفى الإمكان بمعنى الاستعداد عن ذلك
الممتنع مما شاع وذاع ويقرب منه ما أجاب به العارف عبد الكريم الجيلى^(٤)
كما نقله الشعرانى.

(١) جلال الدين محمد الدوانى توفى سنة ٩٠٨ هـ [١٥٠٢ م].

(٢) مؤلف كتاب الزوراء محمد جلال الدين أسعد الدوانى توفى سنة ٩٠٨ هـ
[١٥٠٢ م].

(٣) كمال الدين محمد اللارى الحنفى توفى سنة ٩٥١ هـ [١٥٤٤ م].

(٤) عبد الكريم الجيلى القادرى الحنبلى توفى سنة ٨٢٠ هـ [١٤١٧ م].

وأما جواب الشيخ فى الفتوحات فهو من أعظم السنوحات لكنه كاد أن لا ينفهم للكل لدقة مدركه كما هو البادى من مسلكه .

وأما جواب الشاذلى فلم يظهر لى وجهه وللشيخ عبد القادر الصفورى أستاذ سيدى عبد الغنى النابلسى بيان عجيب فى تلك المسألة كما نقله صاحب خلاصة الأثر برمته فى ترجمته ويحسن أن يراد بإبداع الأكوان اختراع ماهياتها والله أعلم، وإنما قيدنا إبداع الأكوان بمن عدم لكونه بمنزلة الأم لوجود الممكن كما قال حضرة الأستاذ العارف حفظه الله :

از عدم آمد خیال ما بدو خواهیم رفت

در میان دو عدم هان آین نمایش معبرست

هرکه زاید از عدم سوى عدم بوید همین

کى ببايد آنکسى کورا عدم جون ما درست

ويحمل التنوين فى عدم النوع فتدبر والشطرن الثانى ظاهر أى هو الغنور لا غير لعبد آبق ثم عاد إليه بالندامة عما فعله لا لمن لم يعد إليه بالندامة فيها أنا العبد الآبق الذى عاد إلى بابك نادما لما فرط عنه فجد بعفوك الجميل لهذا العبد الذليل .

أما التوبة وما يتعلق بها من الأحكام فمفصلة فى الفتح الربانى والفيض الرحمانى لسيدى عبد الغنى النابلسى وفى شرحنا على الأصول العشرة المسمى بالصحف المنشرة وهو الآن فى المسودة يسرنى الله التبييض وأصعدنا إلى الذروة من الحضيض :

ثم الصلاة على مبدى طرائقنا

محمد شمس رُشد ضاء فى الظلم

ثم ابتدائية ليست بعاطفة وهى قد تأتى لذلك على ما صرح الدمامينى^(١) بذلك وجملة الصلاة إنشائية والحمد خبرية فبينهما كمال انقطاع فلا يصح العطف بالواو إلا بتكلف، وأما عطف القصة على القصة

(١) محمد الدمامينى الإسكندرى توفى سنة ٨٢٨ هـ [١٤٢٤ م] .



فلا يعتبر أيضا لأنه ليس كل من المعطوف والمعطوف عليه جملا اللهم إلا أن يراد عطف الحاصل على الحاصل وأتى الناظم بالصلاة لخبر من صلى على في كتابه لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام اسمى في ذلك الكتاب رواه ابن عساكر عن أبي هريرة ذكره المناوي في شرح درر العراقي وحديث^(١) كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بذكر الله ثم الصلاة على فهو أقطع، أورده على القاريء في أوائل شرح المشكاة وفي رواية فهو محقوق من كل بركة واللام في الصلاة للاستغراق العرفي وعلى متعلق بمحذوف ومبدي بتخفيف الهمزة فاعل من الإبداء بمعنى الإظهار وإضافته إلى الطرائق من قبيل إضافة اسم الفاعل إلى المفعول إلا أنها معنوية لعدم وجود شرط العمل، وإنما جمعنا الطرائق وأضفنا إلى ضمير المتكلم مع الغير لينقسم الآحاد إلى الآحاد لأن كل فرد من أفراد السالكين إلى الحق له طريق خاص يقع سلوكه منه لا من غيره إذ السلوك إما بتزكية النفس بقطع العقبات وإما بتصفية الروح عن الكدورات ولا شك أن لكل نفس وروح مظهرية خاصة فسلوك زيد مثلا إما من نفسه أو روحه لا من نفس عمرو ولا من روحه وكذا لعمرو وهلم جرا فلزم أن تكون أفراد الطرائق على قدر أشخاص السالكين وموضع تلك الطرائق باعتبار نوعيتها هو النبي ﷺ حيث علق فلاح النفس بتزكيتها في قد أفلح من زكاها مشيراً إلى الأول وصلاح الجسد بصلاح المضغة التي هي مقر سلطنة الروح في الحديث الذي رواه الشيخان مشيراً إلى الثاني.

وقد قال سيدى العارف الكبير والغوث الخطير تاج المحققين وزين الملة والدين الشيخ عبد الغنى النابلسي قدس سره في أواخر باب الإحسان من كتابه الفتح الرباني ما عبارته والحاصل أن حصر أقسام الإحسان وأنواعه غير ممكن لأن لكل سالك حقيقة سلوك خاص ومشرب معين ومنهاج مستقل وإن كان الجميع لا يخرجون عن هذا الشرع المحمدي وسبب ذلك كثرة التجليات الإلهية بحيث لا تكاد تدخل تحت جنس ولا نوع يعرف هذا أصحاب الذوق والشهود ا. هـ.

(١) عبد الرؤوف المناوي الشافعي توفي سنة ٤٢٣ هـ [١٠٣١ م].

وقال الشيخ مصطفى البكرى^(١) قدس سره فى الكأس الرائق فى سبب اختلاف الطرائق فكل عبد له سير يختص به واسم به يتلقى كل مكربة ومن السعة الإلهية عدم تجلى الحق لعبد من وجه واحد مرتين أو لعبدين يتجل إلاً لحكمة أ.هـ.

وقال حضرة الأستاذ فى بعض مكاتيبه وأما ما بدا بين أرباب الطرق من التفاوت فبحسب المشارب والصور وإلا فللعارفين اتحاد معنوى وتام الكلام فى شرحنا على الأصول العشرة (محمد) بيان للمبدى وشمس رشد خبر مبتدأ محذوف أى هو والرشد ضد الغى وقد عد الشمس فى المواهب من أسمائه ﷺ وضمير ضاء راجع إلى الشمس أو إلى محمد فعلى الأول التذكير للضرورة والظلم جمع ظلمة استعمل جمعاً إيدانا لاشتدادها وهو ظرف لضاء أى فى ظلم الفترة والجاهلية إذ كان العالم عند قدومه ﷺ كما قيل مملوءاً بغياهب الشرك والكفر والفسق، أما اليهود فقد كانوا بلغوا الغاية فى التشبيه والافتراء على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفى تحريف التوراة.

أما النصرانى ففى إثبات الأقانيم والتثليث وتحريف الإنجيل، وأما المجوس ففى إثبات الإلهين ووقوع المحاربة بينهما وفى تحليل نكاح الأمهات والبنات، وأما العرب ففى عبادة الأوثان والأصنام، وفى النهب والغارة وكانت الدنيا مملوءة من الأباطيل فلما بعث الله محمداً ﷺ وقام هو بدعوة الخلق إلى الدين الحق انقلبت الدنيا من هذه الباطل إلى الحق ومن الظلمة إلى النور وبطلت هذه الكفریات وزالت هذه الجهالات فى أكثر بلاد العالم واستنارت بمعرفته عقول بنى آدم وكل ذلك بشرف بعثته ونور طلعتة ﷺ :

كذا على الآل والأصحاب قاطبة

هُمُ النَّجُومُ فَنَسْتَهْدِي بِهِمِ

الكاف بمعنى المثل وذا اسم إشارة أى مثل ما هو وارد ونازل على

(١) مصطفى بكرى الحنفى توفى سنة ١١٦٢ هـ [١٧٤٩م] فى الشام.

محمد من رحمة الله واستغفار الملائكة ودعاء المؤمنين وادل ونازلته^(١) على آله وأصحابه لأن اللام فيهما عوض عن المضاف إليه وإنما ترك العاطف مع وجود المصحح من اتحادهما إنشاء معنى ووجود الجامع من التماثل في المسند إليهما والتقارن في الخيال في المسندين للضرورة الشعرية وتركه فيها بل في السعة مما شاع وذاع.

قال السيوطي^(٢) في شرح عقود الجمان عند الكلام في الإيجاز الحذفى وقد يكون حرفا من حروف المعانى كهمزة الاستفهام وواو العطف ورب ونحو ذلك وهو كثير. هـ بل ادعى بعضهم وروده في القرآن العظيم كما قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة أى ووجوه بحذف واو العطف كما في لباب التفسير^(٣) والآل قرابته ﷺ الذين وجبت مودتهم وقيل الأتباع أما على الأول فعطف الأصحاب عليه من عطف العام على الخاص فتتضاعف الصلاة على من له شرفان شرف الصحبة وشرف القرابة، وأما على الثانى فمن عطف الخاص على العام فتتضاعف على من له شرفان شرف الاتباع وشرف الصحبة ولكل وجهة هو موليتها إلا أنه لا يكون على الثانى تميز للآل النبوى عن عامة الصحابة.

وفى مختار الصحاح جاء القوم قاطبة أى جميعا وهو اسم يدل على العموم قاطبة حال مبنى تأكيد معنى وفى تعريف النجوم قصر ادعائى وفيه تلميح إلى الحديث الوارد فى حقهم رضى الله عنهم والفاء سببية أى بسبب كونهم نجوم الهداية فطلب الهداية باقتفاء أثرهم.

وفى مختار الصحاح يقال واهد واهدى عمار إلخ ولا يخفى ما فيه من حسن السبك وعذوبة المنهل:

يَا رَبِّ سَهْلٌ صَعَابِيْبُ السُّلُوكِ لَنَا
وَجَدٌ بِفَيْضٍ وَوَصْلٌ غَيْرُ مُنْفَصِمٍ

يا: موضوعة لنداء البعيد على المشهور فلا يخفى مناسبته للمقام

(١) وارد ونازل.

(٢) جلال الدين عبد الرحمن السيوطى توفى سنة ٩١١ هـ [١٥٠٥] في القاهرة.

(٣) لباب التفسير المعروف بالخازن للشيخ على المتوفى سنة ٧٤١ هـ [١٣٤٠ م].

وفى المختار رب كل شيء مالكة ويطلق على من يوصل الشيء إلى الكمال شيئاً فشيئاً وهو الحق فى الحقيقة ومن ثمه لا يطلق دون إضافة إلا على الله وكسرة الآخر تدل على ياء المتكلم المحذوفة وسهل دعاء على صيغة الأمر والصعابيب جمع صعوب أى الشدائد كما فى شرح القاموس للزبيدي^(١) وإضافته إلى السلوك بمعنى اللام أو بمعنى فى والسلوك عند القوم عبارة عن المشى على المقامات بالحال وفيها عقبات لا يتيسر قطعها إلا لمن وفقه الله تعالى فلذلك ترى الكثير مائلاً عن المحجة وما لهم فى ذلك من حجة عصمنا الله وإياكم عن ذلك وعن مهالك تلك المسالك .

قال الشيخ الأكبر^(٢) ابن العربى فى الباب التاسع والثمانين ومائة من الفتوحات إن السلوك انتقال من منزل عبادة إلى منزل عبادة بالمعنى وانتقال بالصورة من عمل مشروع على طريق القرية إلى الله تعالى إلى عمل مشروع بطريق القرية إلى الله تعالى بفعل وترك فمن فعل إلى فعل، أو من ترك إلى ترك، أو من فعل إلى ترك، أو من ترك إلى فعل، وما ثم خامس للصور وانتقال بالعلم من مقام إلى مقام، ومن اسم إلى اسم، ومن تجل إلى تجل ومن نفس إلى نفس والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات نفسية أخذ نفسه بتهذيب إلى خلاق^(٣) وحكم على طبيعته بالقدر الذى يحتاج إليه من الغذاء ا.هـ.

وجد دعاء على صيغة الأمر من جاد يجود والباء متعلق به والفيض مأخوذ من فاض الماء فيضاً وفيضوة إذا كثر حتى سال من جانب الوادى بحيث يسقى ما يجاوره من الزرع وتوارد العواطف الإلهية على القابل سميت بالفيض تشبيهاً بفيضان الماء فى كونه سبباً للإحياء والإبلاغ إلى الكمال .

وقال السيد الشريف فى حاشية المطالع الفيض فى الاصطلاح إنما

(١) السيد محمد مرتضى الحنفى الزبيدى توفى سنة ١٢٠٥ هـ [١٧٩٠م].

(٢) الشيخ الأكبر محيى الدين العربى محمد توفى سنة ٦٣٨ هـ [١٢٤٠م] فى الشام .

(٣) الأخلاق .

يطلق على فعل فاعل يفعل دائماً لا لعوض ولا لعرض ، وجملة جد عطف على جملة سهل ووصل عطف على فيض وغير منفصم بمعنى غير منقطع من غير أن يبين فضلاً عن أن يبين ، وإنما عطفنا بالواو دون أخواتها من العواطف تنصيصاً لافتقارنا إلى فيضه ووصله من غير تقييد بقيد من قيود المعية والمهلة والتعقيب لأننا لو عطفنا بالفاء للزم أن يكون جوده بالفيض عقيب تسهيله الصعاب مع أنه فيض من فيوضه وكذا الوصل لو عطفناه بالفاء للزم أن يكون جوده بالوصل عقيب جوده بالفيض مع أنه ليس كذلك إذ السالك يحتاج إلى فيوض كثيرة في رفع الحجب والوصل إنما يتحقق بعد رفعها مع أنه لا غناء عن فيضه ولو بعد الوصل فتدبر ، وأما ثم وباقي العواطف فعدم مناسبتها ظاهر وفي المختار الوصل ضد الهجران :

بجاه أحمد الهادي الشفيع غداً

وذا وسيلتنا في الحل والحرم

وفي مختار الصحاح الجاه القدر والمنزلة أى بقدر نبيل ومنزاته لديك والباء متعلق بسهل وضمير المتكلم عبارة عن معاشر المسترشدين الهادي صفة لأحمد والهداية عبارة عن إراءة طريق الحق ويتعدى بنفسه عند الحجازية وبإلى واللام عند غيرهم والكل واردة في القرآن والشفيع صفة بعد صفة لأحمد وغدا ظرف له كيف وقد أوتى له الشفاعة الكبرى وذا إشارة إلى هذا الهادي والشفيع صاحب المقام والبقيع وإنما أتينا بها دون الضمير في التعبير عن هذا النبي الخطير لكمال العناية إلى تمييزه أكمل تمييز إذ طيفه الأعز من كل عزيز مرتسمة في قلوب سالكي طريقته المثلى بل لا يكاد يغيب عنهم أصلاً ومن راجع كتاب الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة يجد الأمر فوق ما يعلم والله بحقيقة الأمر أعلم .

وفي المختار الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير أى وما وسيلتنا إليك إلا هو في الحل والحرم اللذين هما أعظم المقامات حساً ومعنى ، أما أشرفيتهما حساً فظاهر ، وأما معنى فيظهر بمزاولة كتب القوم بالسهر دون النوم كما أن ليس لأحد العبور عن حريم الحرم الحسى إلا بواسطة ودليل فكذلك الأمر في

المعنوى فغاية ما يوصلك المشايخ إلى الحل المعنوى، وأما الوسيلة في الحرم المعنوى فهو النبى ﷺ بالأصالة فليس لغيره أن يكون واسطة ووسيلة لأحد فيه، أما ترى أن الاستضاءة والاستهداء بالنجوم يكون إلى الصباح، وأما بعد طلوع الشمس فلا يظهر ضوء للنجوم حتى يستهدى به بل الاستهداء والاستضاءة بعد الطلوع بالشمس فقط لا بغير هذا النمط فتدبر وولد ﷺ بمكة عند طلوع الفجر يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل وفى المواهب وقيل ولد ليلا ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به وقيل وهو ابن سنتين وأكثر النساء إرضاعا له حليلة السعدية وماتت والدته آمنة وهو ابن ست سنين على الصحيح ودفنت بالأبواء ثم حمل إلى جده عبد المطلب فكفله إلى تمام ثمان ولما مرض جده مرض الموت أوصى به إلى عمه أبى طالب فافتخر بشرف كفالته وتربيته ﷺ وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله إذا أكل معهم وعدم شبعهم إذا لم يأكل معهم وغير ذلك ولما بلغ ﷺ خمسا وعشرين سنة سافر إلى الشام فى تجارة لخديجة وتزوجها فى تلك السنة وكان ﷺ ينقل الحجارة مع قريش حين جددت بناء الكعبة وكان إذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة وولدت فاطمة فى سنة بنائهم الكعبة فلما وصلوا إلى موضع يمين الله الحجر الأسود اختلفوا فيمن يضعه ثم رضوا بأن يضعه ﷺ بيده فوضعه.

ولما قربت أيام الوحي حبيب الله إليه الخلوة يختلى فى غار حراء ويتعبد قيل بالذكر وعليه الأكثر وقيل بالفكر لكن رده العلامة المناوى فى الكواكب الدرية ورجح الأول .

وقال الشيخ الأكبر قدس سره الأنور أن تعبدته قبل نبوته كان بشريعة إبراهيم عليهما السلام وقيل غير ذلك وعند بلوغه أربعين سنة بدأ الوحي وهو فى الغار على ما بسط فى كتب السير وصار يدعو الناس إلى الله تعالى خفية لعدم الأمر بالإظهار وكان المسلمون إذا أرادوا الصلاة يذهبون إلى بعض الشعاب استخفاء من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبى وقاص وهو فى نفر من المسلمين يصلون فى بعض الشعاب فعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشججه وهو

أول دم أهزيق في الإسلام وكانت قريش تؤذيه ﷺ وتؤذى من آمن به حتى هاجر جمع من المسلمين إلى الحبشة بإشارته ﷺ وذلك سنة خمس من النبوة وكان المسلمون على ما قلنا من الاستخفاء إلى أن أمر الله تعالى بإظهار الدين والتحق عمر بن الخطاب إلى المسلمين بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام وذلك سنة ست من النبوة وفي المواهب (١) وغيره أنه لما رأت قريش عز النبي ﷺ وعز أصحابه بالحبشة وإسلام عمر بن الخطاب وفشو الإسلام في القبائل أجمع المشركون على أن يقتلوه ﷺ وكان أبو طالب يذب عنه ويحميه حتى أجمعت قريش على منابذة بني عبد المطلب وإبقائهم في الشعب بأن لا يبايعوهم ولا يناكحوهم ولا يدخلوا إليهم شيئاً من الرزق ويقطعون عنهم الأسواق ولا يقبلون منهم صلحاً ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة وذلك سنة سبع من النبوة وهاجر جماعة من المسلمين إلى الحبشة في تلك السنة وتمادوا على العمل بما فيها ثلاث سنين ثم نقضوها بسبب إخبار النبي ﷺ ما وقع للصحيفة من أكل الأرضة ما فيها من عهد وميثاق مع إبقاء لفظة الجلالة معجزة باهرة منه ﷺ وما زادهم إلا بغيا وغيا حتى قالوا لأبي طالب هذا سحر ابن أخيك إلا أنه مشى قوم منهم إلى إخراجهم من الشعب حتى أخرجوهم وذلك في السنة العاشرة من النبوة.

وفي تلك السنة مات عمه أبو طالب بعدما خرج من الشعب بثمانية أشهر وهو ابن سبع وثمانين سنة على ما في المواهب وبعد ثلاثة أيام من وفاته ماتت أمنا خديجة رضي الله عنها فتتابعت الأحزان على النبي ﷺ ولذا سميت سنة الحزن.

وبعد ذلك خرج النبي عليه السلام إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم ذلك فرجع وفي رجوعه ﷺ مرّ به نفر من جن نصيبين وأسلموا واجتمع بعد هذه المرة بالجن في مكة مرتين وقيل ثلاثا

(١) مؤلف المواهب اللدنية أحمد القسطلاني الشافعي توفي سنة ٩٢٣ هـ

[١٥١٧ م] في مصر.

وفى السنة الثانية عشرة من النبوة وقع الإسراء يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الأول قاله ابن الأثير^(١) والنووى فى شرح مسلم وقيل فى ربيع الآخر قاله النووى^(٢) فى فتاويه وقيل فى رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسئلوه عن صفة بيت المقدس فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم ولما اشتد الأذى للمصطفى ﷺ عرض نفسه للقبائل يطلب من يؤويه ويحميه ليبلغ رسالة ربه فكل منهم يعرض عنه ويهزأ به حتى أتاح الله له الأنصار فصار الواحد منهم يسلم فيسلم جميع عشيرته ففشا الإسلام بالمدينة حتى استأذن المسلمون منه فى الهجرة إليها فأذن لهم فخرجوا أرسالاً^(*) إلا عمر بن الخطاب فإنه أعلن بالهجرة ولما طلع المشركون على هجرة المؤمنين تشاوروا فى دار الندوة وأطبقت آراؤهم على قتل الرسول عليه السلام بالكيفية التى علمها الشيخ النجدي حتى حاصروا دار النبى عليه السلام وهو قد خرج من بينهم تائراً عليهم التراب وهم لا يبصرون وسار مع أبى بكر إلى غار ثور وباتا فيه ليلالى ثم خرجا منه متوجهين إلى المدينة حتى وصلا إلى القباء وظهر عنه عليه السلام معجزات باهرات فى أثناء الطريق على ما فصل فى محله وكان مسلمو المدينة وقفوا بمقدمه عليه السلام فاستقبلوه وأدركه على كرم الله وجهه هو ومن معه من ضعفاء المسلمين بقباء لأنه كان أبقاه النبى عليه السلام لتأدية الأمانات المودعة عنده إلى أهلها.

ثم أمر النبى عليه السلام بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وأقام بقباء أياماً وأسس بها مسجداً ثم خرج متوجهاً إلى المدينة ووصل إليها وقد أرخى زمام ناقته حتى بركت بباب^(٣) أبى أيوب الأنصارى فنزل بداره ثم ابتاع مبرك الناقة وبنى فيه مسجداً وحجرتين لزوجتيه عائشة وسودة ومكث فى دار أبى أيوب سبعة أشهر إلى أن تم بناء المسجد والحجرتين وكان

(١) ابن الأثير عز الدين على الجزرى مات سنة ٦٣٠ هـ [١٢٣٢ م] فى الموصل.

(٢) يحيى النووى الشافعى توفى سنة ٦٧٦ هـ [١٢٧٧ م] فى الشام.

(٣) خالد بن زيد توفى سنة ٥٠ هـ [٦٧٠ م] فى إستانبول.

(*) أى قطائع سراً.

المسلمون فى سرور وفرح لتقوى الإسلام يوما فيوما إلا أن المهاجرين استوخموا هواء المدينة ولم يوافق أمزجتهم فمرض كثير منهم وضعفوا حتى لم يقدرُوا على الصلاة قياما فكان المشركون والمنافقون يقولون أضناهم حمى يثرب إلى أن دعى النبى عليه السلام بنقلها إلى الجحفة معجزة منه عليه السلام ثم آخى بين المهاجرين والأنصار فى دار أنس وقيل فى المسجد .

ففى السنة الأولى من الهجرة فرض الله عليه الجهاد وبدأ الأذان وأعرس بعائشة وهى بنت تسع بعد أن تزوجها بمكة وهى بنت ست وقيل سبع .

وفى السنة الثانية حولت القبلة إلى الكعبة وفيها فرضت زكاة المال والفطر والصوم وصلاة العيدين والتضحية وفيها أعرس على بفاطمة رضى الله عنها وفيها غزوة بدر الكبرى وبواط وذى العشيرة وبنى قينقاع والسويق .

وفى السنة الثالثة حرمت الخمر وولد الحسن بن على وفيها غزوة أحد وحمراء الأسد .

وفى السنة الرابعة ولد الحسين ونزلت آية التيمم وفيها غزوة بنى النضير وفيها قصرت الصلاة فى السفر .

وفى السنة الخامسة غزوة دومة الجندل والمصطلق والخندق وبنى قريظة .

وفى السنة السادسة كانت غزوة الحديبية وبيعة الرضوان وفيها غزوة بنى لحيان والغابة .

وفى السنة السابعة كانت عمرة القضاء وفيها غزوة خيبر وإسلام أبى هريرة وبعث الرسل إلى الملوك واتخاذ الخاتم لختم الكتب وتحريم الحمر الأهلية .

وفى [السنة] الثامنة كانت غزوة فتح مكة وتطهير البيت عن الأصنام وفيها غزوة حنين والطائف وفيها اتحاذ المنبر والخطبة عليه .

وفى السنة التاسعة كانت غزوة تبوك وهدم مسجد الضرار .
وفى السنة العاشرة كانت حجة الوداع ولما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع إلى المدينة أقام بها بقية ذى الحجة تمام سنة عشر ثم دخلت سنة إحدى عشرة فأقام المحرم وصفرًا ومرض فى أواخر صفر فحم وصدع وأشار فيه إشارة ظاهرة بخلافة أبى بكر فى آخر خطبته وقال لا يبقى فى المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبى بكر ثم أكد أمر الخلافة بأمره صريحاً أن يصلى بالناس ولم يزل يشتد مرضه حتى انتقل الحبيب إلى الحبيب فى يوم الإثنين ثانى عشر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن فى ليلة الأربعاء وسبب تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبى بكر حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على موته ﷺ أنالنا الله تعالى بشفاعته وهذا ملخص ما فى مجلدات ضخام .

وأما التفصيل فمما لا يسعه الأسفار العظام وهذه العجالة لا تسع لأكثر من ذلك والله أعلم بما هنالك فإن كنت تروم الاستقصاء من أحوال سنة الأصفياء فارجع إلى المواهب اللدنية للقسطلاننى وشرحه للعلامة الزرقانى ^(١) وشرحى الشفاء للقارى والشهاب وغير ذلك مما ألف فى هذا الباب .

ولقد أحسن الشيخ يوسف النبهانى ^(٢) حفظه الله حيث جمع معجزاته ﷺ فى مؤلف حافل وسماه بحجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين وهو كاف فى بيان المعجزات بل هو مغن عن سائر المؤلفات وكذا أفرد الأخ الصديق الأديب والكامل الفطن اللبيب صاحب الفضل والفضيلة المتحلى بالأخلاق الجميلة يوسف سعاد أفندى الدوزجوى شئون خير القرون بالتأليف وسماه بمرآة الشئون فى ثلاث مجلدات فعليك به .
وأما شمائله وحليته ﷺ ففى شمائل الترمذى ^(٣) وشرحيه للمناوى

(١) محمد الزرقانى المالكى توفى سنة ١١٢٢ هـ [١٧١٠م] فى القاهرة .

(٢) الشيخ يوسف النبهانى توفى سنة ١٣٣٢ هـ [١٩١٣م] فى بيروت .

(٣) محمد الترمذى توفى سنة ٢٧٩ هـ [٨٩٢م] فى بوغ .

والقارى وفى إزالة الخفا عن حلية المصطفى لسيدى الشيخ العارف عبد
الغنى النابلسى قدس سره :

كَذَا بِجَاهِ أَبِي بَكْرٍ رَفَاقَتَهُ فِي الْغَارِ قَدْ ثَبَتَتْ قِطْعاً لَدَى الْفَهْمِ

أى كم توسلت بمنزلة نبيك أتوسل بقدر صديقه لديك وهو أبو بكر
الصديق رضى الله عنه الذى رفاقته للنبي عليه السلام فى غار ثور قد ثبتت
ثبوتاً قطعياً عند من له فهم مستقيم وعقل قويم خلافاً لمن انطمست
بصيرته كبعض الشيعة وفيه تعريض لهم ومفردات البيت بينة غير محتاجة
إلى البيان فالتوسل به وبمن بعده من السادات مبنى على القول بجواز
التوسل بالأنبياء وبغيرهم من الأولياء على ما ذهب إليه الإمام تقي الدين
السبكي فى شفاء السقام وغيره من العلماء الأعلام كالعلامة التفتازانى فى
شرح المقاصد ^(١) على ما سننقله وكالسيد الشريف الجرجانى فى حاشية
المطالع وقد مر .

والإمام الرزائى فى المطالب العالية قال الشرنوبى فى شرح تائية ^(٢)
السلوك ويجوز التوسل بغير الأنبياء كالشهداء والأولياء والعلماء والصالحين
ويشهد لذلك ما رواه البخارى عن أنس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كان إذا قحط استسقى بالعباس بن عبد المطلب ويقول اللهم إنا كنا نتوسل
إليك بنبينا محمد ﷺ فتسقيننا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال
فيستقون أ.هـ .

وفى كشف النور عن أصحاب القبور للشيخ عبد الغنى النابلسى
بيان واف فى هذا الباب قال العلامة أبو سعيد الخادمى فى شرحه ^(٣) على
الطريقة ونقل عن الزيلعى ^(٤) جواز التوسل إلى الله تعالى والاستغاثة

(١) سعد الدين مسعود التفتازانى توفى سنة ٧٩٢ هـ [١٣٨٩ م] فى السمرقند .

(٢) السيد أحمد الشرنوبى توفى سنة ٩٩٤ هـ [١٥٨٦ م] .

(٣) محمد الخادمى توفى سنة ١١٧٦ هـ [١٧٦٢ م] فى القونية .

(٤) فخر الدين عثمان الزيلعى الحنفى توفى سنة ٧٤٣ هـ [١٣٤٣ م] فى مصر .

بالأنبياء والصالحين ولو بعد موتهم لأن المعجزة والكرامة لا تنقطع بالموت وعن إمام الحرمين ولا ينكر الكرامة ولو بعد الموت إلا رافضى .

وعن الأجهورى الولى فى الدنيا كالسيف فى غمده فإذا مات تجرد منه فيكون أقوى فى التصرف كذا نقل عن نور الهداية ١ هـ.

وأما إضافة هذه التأثيرات إلى من استغيث به من الأولياء مع الجزم بكونها بخلق الله تعالى فمجاز على ما بين سيدى عبد الغنى النابلسى فى رد الجاهل إلى الصواب فى جواز إضافة التأثير إلى الأسباب فارجع إليه وكان مولد أبى بكر الصديق رضى الله عنه بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر وأيام كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الله أسلم وهو ابن سبع وثلاثين وعاش فى الإسلام ستا وعشرين سنة وهو أول من أسلم من الرجال هاجر مع النبى ﷺ وكان رفيقه فى الغار وفيه لقنه مراقبة المعية على ما فى الكتاب المجيد وذلك أنه لما أحس النبى ﷺ من أبى بكر الصديق رضى الله عنه الحزن الذى هو من مقتضيات غلبة البشرية نهاه عن ذلك بقوله لا تحزن ولكون الامتثال به متعسراً بل متعذراً بالنسبة إليه فى تلك الحالة لعدم الوقوف على ما يندفع به الحزن مع كونه اضطراباً عقبه بقوله إن الله معنا إراءة له ما يندفع به الحزن لأن الشرع لا يكلف إلا بما فى الوسع أى لاحظ وراقب معية الله بنا لأن من راقب المعية الإلهية واضمحل فى تلك الحالة البهية لا يستولى عليه الحزن وغيره من مقتضيات البشرية لحصول الانسلاخ عنها فى تلك الحالة السنية والآية تدل على الجمع المصطلح عند القوم على ما ذكره على القارى فى أوائل شرحه على الشفاء وفى ثمرات الفؤاد نقلاً عن فصل الخطاب لمحمد بارسا أنه لقنه الذكر القلبي^(١) فى الغار على وجه التثليث .

وفى الفتاوى الحديثية لابن حجر المكي أن أبا بكر كان يسر وعمر يجهر ولم ينكرهما النبى بل أقرهما ١ هـ.

وذكر العلامة الشيخ كمال الدين الحريرى فى تبيان وسائل^(٢)

(١) مؤلف ثمرات الفؤاد التركى الصارى عبد الله توفى سنة ١٠٧١ هـ [١٦٦٠م]

فى إستنبول .

(٢) كمال الدين بن محمد الحلبي الرفاعي توفى سنة ١٢٩٩ هـ [١٨٨١م] .

الحقائق طلب أبو بكر الصديق منه عليه السلام في الغار مشاهدة سر المعية فقال النبي عليه السلام تلك بمداومة ذكر الله تعالى فلقنه رسول الله ﷺ الذكر الخفى القلبى باسم الذات هناك جالسا على فخذه المباركتين وغامضا عينيه المتبركتين فأنزل الله عليه سكينته (١) وكان ذلك التلقين على وجه التثليث إشارة إلى مقامات البقاء بالله التى هى الجمع وحضرة الجمع وجمع الجمع وقد خص النبي ﷺ الذكر الخفى بأبى بكر الصديق من بين الصحابة وصب فى صدره جميع المعارف الإلهية لكونه فى المرتبة الصديقية التى هى أقرب المراتب إلى مرتبة النبوة ا.هـ .

وقال قطب العارفين الشيخ مصطفى البكرى قدس سره فى السيوف الحداد حدثنا شيخنا الملا عبد الرحيم الهندى المشهور عندنا بالأزبكى نفعا الله به أنه رأى فى بعض الكتب أن الصديق الأكبر رضى الله عنه كان يستعمل الذكر القلبى على طريق النقشبندية مع حبس النفس رغبة فى حصول الجمعية الكلية ومشاهدة الذات العلية ومن طيب ذاك التجلى وفرط التملى كان لا يتنفس إلا عند الصباح مرة فتشم الجيران منه رائحة اللحم المشوى فتضرروا من ذلك ظنا منهم أنه يطبخ اللحم فى داره ولا ينيلهم منها وشكوا إلى النبي ﷺ فأخبرهم أن هذه الرائحة التى تجدونها رائحة كبده وليس هناك لحم أو ما هذا معناه انتهى .

وقال العلامة الشيخ محمد بن على السنوسى (٢) فى كتابه سنسبيل المعين فى أسانيد الطرق الأربعين نقلا عن مفتاح الفلاح للإمام ابن عطاء الله الإسكندرى (٣) عند الكلام فى الذكر المنسوب إلى الصديق رضى الله عنه ويشغل بذلك الذكر إن كان الذاكر راجح العقل معتدل المزاج ثابت القدم قويا فى حاله لأن هذا ذكر قوى لا يحتمله إلا الأقوياء وذلك لأن نورانيته محرقة للأوصاف ومثيرة لحرارة طبعه بانحراف النفس عن طبعها وإن كان

(١) والرسول ﷺ لم تفارقه السكينة قط .

(٢) محمد السنوسى الجزائرى الشاذلى توفى سنة ١٢٧٦ هـ [١٨٥٩م] .

(٣) تاج الدين أحمد بن عطاء الله المالكى الشاذلى توفى سنة ٧٠٩ هـ [١٣٠٩م]

فى مصر .

مضطرباً ضعيفاً فيؤخذ بالرفق ويجعل له ورداً معلوماً حتى تأخذ عليه نفسه وتسرى فيه القوة شيئاً فشيئاً فعند ذلك يكثّر منه مع الصلاة على النبي ﷺ فإنها كالماء يقوى النفوس ويذهب وهج الطباع كما أشار إلى ذلك سيدنا الصديق رضي الله عنه حيث قال الصلاة على محمد أمحق للذنوب من الماء البارد انتهى .

أقول فلذلك ترى حضرة شيخنا وكل خلفائه يحتاطون غاية الاحتياط في عدم تلقين ذلك الذكر لمن غلب وهمه على عقله حتى يستعد لذلك الذكر وإلا لربما ينجر الأمر خلاف المقصود وقد سمعت العلامة الشيخ الحاج محمد الأشرف يقول لأبد لسالك هذه الطريقة أن يصحح قصده ونيتته على طبق ما عليه سادات السلسلة لأن لهذا الذكر تأثيراً عظيماً بحيث لا يطبق به المريد الضعيف لولا إمداد السادات وهمهم فإذا انحرف الذاكر عن طريقتهم بأن يشوب لمقصده أمر دنيوى صرفوا نظرهم عنه ولا يبالغون في أى واد هالك فالمريد إذا ذكر بحيث يتأثر عند انقطاع الهمم ينسلب عنه القوى الدراكة فيصير مسلوب العقل ذا جنة أ.هـ.

أعاذنا الله عن ذلك وبما ذكرنا تبين غلط من يطعن في الطريقة النقشبندية فتدبر ولقد أحسن الشيخ قاسم الحلبي^(١) رحمه الله حيث قال في حلية البديع:

خيرة الله من الخلق أبو بكر الصديق بعد المصطفى	
معدن الأسرار والجود ومن هو للمختار بالعهد وفا	
شيد الله به الدين وقد كان للإسلام خلا مسعفا	
كان في الغار رفيقا مؤنسا لرسول الله من غير خفا	

وإن تكلم بعض أهل الحديث في السر الذي وقر في صدره لكنه ألف الشيخ الأكبر رسالة مستقلة في حقه فارجع إليها^(*) وقد ورد في فضائله أحاديث كثيرة وقال العارف عبد الغنى النابلسي قدس سره في رسالته

(١) قاسم الحلبي توفي سنة ٩٨٢ هـ [١٥٨٤م] .

(*) كتاب التحقيق في بيان السر الذي وقر في صدر أبي بكر الصديق .

الجواب المعتمد عن الأسئلة الواردة من صفد وعن عائشة رضى الله عنها عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ أخرجه الترمذى وعن الشعبي^(١) قال قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه إننى لأستحيى من ربى أن أخالف أبا بكر رضى الله عنه وقال على رضى الله عنه أبو بكر أفضلنا حديثا أخرجه العشارى عن على وقال على رضى الله عنه وهل أنا إلا حسنة من حسنات أبى بكر رضى الله عنه ذكره السيوطى فى مسند على رضى الله عنه ١.هـ.

وقد استوفى العلامة النابلسى فى المطالب الوفية فارجع إليه، بويح له فى السقيفة يوم وفاة النبى عليه الصلاة والسلام وأول من بايعه عمر رضى الله عنه حيث قال لأبى بكر ابسط يدك فبسط يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الأنصار ثم كانت بيعة العامة من الغد ولما ولى خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخير منكم وإن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وإن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ له أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينونى وإن زغت فقومونى ١.هـ.

أسلم أبواه وأولاده جميعا وأدركوا النبى ﷺ ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة على ما ذكره البغوى^(٢) فى تفسيره فتح أبو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع أهل الردة إلى أن رجعوا إلى دين الله وفتح أطراف العراق وبعض الشام لم يشرب الخمر لا جاهلية ولا إسلاما ولم يسجد لصنم قط شهد المشاهد كلها آخر ما تكلم به أبو بكر توفى مسلما وألحقنى بالصالحين مات ليلة الثلاثاء الأخيرة من جمادى الثانية سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح رضى الله عنه:

وَسَيِّدُ الْفُرْسِ سَلِمَانُ لَهُ شَرَفٌ

إِذْ عُدَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ وَهُوَ مِنْ عَجَمٍ

عطف على أبى بكر سليمان بيان لسيد الفرس وفيه تلميح إلى

(١) عامر الشعبي توفى سنة ١٠٤ هـ [٧٢٢ م] فى الكوفة.

(٢) محبى السنة حسين البغوى الشافعى توفى سنة ٥١٦ هـ [١١٢٢ م].

الحديث الوارد في حقه والتنوين في شرف للنوع وجملة له شرف استعنافية
وإذ عد مبنى للمفعول دليل على ثبوت الشرف له والتنوين في بيت
للتعظيم أو عوض عن المضاف إليه عند من لم يخص بالفاظ مخصوصة أى
بيت النبي والواو في وهو حالية وقد ورد سلمان منا أهل البيت والله در
القائل:

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه
فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد فاز بالإسلام سلمان فارس
وقد حط بالجهل الشريف أبو لهب

وقد كان وصل إلى أقصى مراتب الكمال بشرف صحبة النبي عليه
السلام ومع ذلك كان له نسبة خاصة بأبى بكر الصديق على ما صرح به
الإمام أبو طالب المكي^(١) وغيره من المتقدمين وإليه يشير كلام الشيخ
الأكبر في الفتوحات حيث عده من الملامية^(*) وجعل الصديق الأكبر
رئيسهم والله أعلم وقال العلامة الشهاب الخفاجي^(٢) في طراز المجالس في
مدحه:

فر من النار إلى النور سلمان من زند له مورى
فصار من نور الهدى مشرقا بعد ظلام الكفر والزور
قد لبس الروح على جسمه فمد عمراً غير مقصور
يدنيه نور النور من جنة الـ فردوس والولدان والخور
له لبيت المصطفى نسبة كابن ذكا المنسوب للنور

(١) أبو طالب محمد المكي توفى سنة ٣٨٦ هـ [٩٩٦ م] في بغداد.

(٢) أحمد شهاب الخفاجي توفى سنة ١٠٦٩ هـ [١٦٥٨ م].

(*) طائفة من أولياء الله لا يتميزون عن العوام بلباس ولا يظهرون غير الفرائض
وهم في بساط القرب متنعمون ظاهرهم مع الخلق وباطنهم مع الحق وهؤلاء الذين جاء في
حقهم أوليائي تحت قبابى لا يعرفهم غيرى وليس المراد من الملامية الملاحدة المتسمين بذلك
الاسم خذلهم الله.

وذكر الإمام العلامة تقي الدين الحصني في كتابه سبر السالك إلى أسنى المسالك في ترجمة سلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله من أصبهان وقيل من رامهرمز سافر يطلب الدين مع قوم فغدروا به فباعوه ثم كوتب فأعانه رسول الله ﷺ في كتابته أسلم مقدم النبي ﷺ المدينة وأول غزوة غزاها الخندق وشهد ما بعدها وكان يأكل من سفييف يديه كان سلمان أميراً بالمدائن فجاء رجل من الشام ومعه حمل تبين وعلى سلمان عبائة فقال لسلمان تعال احمل هذا وهو لا يعرفه فحمل سلمان التبين فرآه الناس فعرفوه وقالوا هذا الأمير فقال لم أعرفك قال له سلمان لا حتى أبلغ منزلك وفي رواية نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك وقال يحيى بن معاذ^(١) وسعيد كتب أبو الدرداء إلى سلمان هلم إلى الأرض فكتب إليه سلمان إن الأرض لا تقدر أحداً وإنما يقدر الإنسان عمله توفي رضي الله عنه بالمدائن في خلافة عثمان قيل سنة اثنتين وثلاثين وعاش مائتان وخمسين سنة ١ هـ ملخصاً.

وفي شرح الشفاء لعلی القاری أنه مات سنة خمس وثلاثين والله أعلم.

وقال العلامة المناوي^(٢) في الكواكب الدرية أسلم عند قدوم المصطفى المدينة وكان عبداً لبنى قريظة أدى المصطفى عنه كتابته وأعتقه وهو عظيم المناقب لو لم يكن من مناقبه إلا قول المصطفى السباق أربعة وعده منهم وقوله سلمان منا أهل البيت وقوله إنه أحد الذين تشتاقي إليهم الجنة وقوله إن الله يحب من أصحابي أربعة وذكره منهم لكفى وكان إذا جنه الليل صلى فإذا أعيا ذكر الله بلسانه فإذا أعيا بكى فإذا أعيا تفكر في آيات الله وعظمته ثم يقول لنفسه استرح فقومى فإذا صلى زماناً قال للسانه استرح فاذكر وهكذا طول الليل مات سنة ست وثلاثين عن مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين أما مائتان وخمسون فليس فيها يشكون ١ هـ.

وقد عده المحقق الحقاني سيدي عبد الغني النابلسي قدس سره من

(١) يحيى بن معاذ الرازي توفي سنة ٢٥٨ هـ [٨٧٢ م] في نيسابور.

(٢) عبد الرؤوف المناوي الشافعي توفي سنة ١٠٣١ هـ [١٦٢١ م] في القاهرة.

المقطوعين لهم بالجنة في كتابه لمعات الأنوار المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار حيث قال ومنهم سلمان الفارسي قال رسول الله ﷺ إن الجنة لتشتاق إلي ثلاث علي وعمار وسلمان رواه الترمذي عن أنس وقال حديث حسن ذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات في ترجمة سلمان الفارسي ١.هـ.

وذكر الشيخ بهاء الدين العاملي^(١) نقلا عن محمد بن عبد العزيز أنه قال : قال لي أبو عبد الله جعفر الصادق يا عبد العزيز الإيمان علي عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة ولا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الاثنتين لست علي شيء حتي تنتهي إلي العاشرة ولا تسقط من هو دونك بسقطتك ولا من هو فوقك وإذا رأيت من هو أسفل منك درجة فارفعه إليك برفق ولا تحمل عليه ما لا يطيق فتكسره فإن من كسر مؤمنا فعليه جبره وكان المقداد في الثامنة وأبو ذر في التاسعة وسلمان في العاشرة ١.هـ.

وذكر أيضا أنه لما احتضر سلمان الفارسي رضي الله عنه تحسر عند موته فقيل له علام تأسفك يا أبا عبد الله قال ليس تأسفي علي الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا وقال ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب وأخاف أن نكون جاوزنا أمره وحولي هذه الأشياء وأشار إلي ما يليه وإذا هو سيف ودست وجفنة انتهى .

كذا بحرمة زين الجمع قاسمنا

وجعفر نال علم اللوح والقلم

القاسم أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة الذين قيل في حقهم :
ألا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته ضيرى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه
ومن إغرابات الدميري^(٢) أنه إذا كتب أسماء الفقهاء السبعة في رقعة وجعلت في القمح فإنه لا يسوس ما دامت الرقعة فيه ١.هـ.

(١) بهاء الدين العاملي توفي سنة ١٠٤٠ هـ [١٦٣٠ م] في أصفهان.

(٢) كمال الدين محمد الدميري الشافعي توفي سنة ٨٠٨ هـ [١٤٠٥ م].

وقاسمنا بيان لزين السبع قال العلامة الحصني في كتابه المذكور في ترجمة القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق يكنى أبا محمد كان حافظاً للسنة قال ابن أبي الزناد قال أبي ما رأيت أحدا أعلم بالسنة من القاسم ابن محمد قال حماد بن زيد قال أيوب سمعت القاسم يسأل بمنى فيقول لا أدري لا أعلم فلما أكثروا عليه قال والله ما نعلم كل ما تسألون عنه ولو علمنا ما كتمنا ولا حل لنا أن نكتم ولأن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعرف حق الله تعالى خير له من أن يقول ما لا يعلم وما كان القاسم يجيب إلا في الشيء الظاهر وكانت الدنيا عليه أهون من ذرة قال وهب قال أيوب ما رأيت رجلاً أفضل من القاسم مات بين مكة والمدينة حاجاً أو معتمراً قال لابنه إياك أن تقول كان وكان أ. هـ ملخصاً.

وفي الكواكب أنه كان عالماً فقيهاً ورعاً مفتياً زاهداً حجة أسند الحديث عن عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم وخرج له الستة أ. هـ.

وذكر شيخ الإسلام موفق الدين المقدسي^(١) في كتاب التبيين في أنساب القرشيين أن القاسم بن محمد كان سيداً فاضلاً وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة.

وكان عمر^(٢) بن عبد العزيز يقول لو كان لي أن أعهد لعهدت إلي القاسم أ. هـ.

وقال في ترجمة أبيه أيضاً يكنى أبا القاسم أمه أسماء بنت عميس الخثعية ولد عام حجة الوداع بذي الحليفة في عقب ذي القعدة وكان في حجر علي إذ تزوج أمه بعد وفاة أبيه ومن ولده القاسم أ. هـ.

قيل إن القاسم أخذ عن أبيه وهو عن أبي بكر رضي الله عنهم والتحقيق أن القاسم ولد سنة إحدى وثلاثين وتوفي سنة إحدى ومائة وهو ابن سبعين وأبوه ولد في ثمان روى عن عائشة كثيراً وعن غيرها من الصحابة وعنه ابنه القاسم كثيراً وغيره من التابعين قتله أصحاب معاوية.

(١) موفق الدين عبد الله الحنبلي توفي سنة ٦٢٠ هـ [١٢٢٣ م].

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان ثامن خلفاء الأموية توفي سنة ١٠١ هـ

[٧٢٠ م].

بمصر سنة ثمان وثلاثين وأحرقوه في جيفة حمار كما في الإكمال في أسماء الرجال وجعفر عطف على القريب أو البعيد أى وبحرمة جعفر قال الشيخ خالد الأزهرى^(١) فى شرح قواعد الإعراب الواو المطلق الجمع على الأصح فلا تدل على ترتيب ولا معية إلا بقريضة خارجية وعند التجرد عن القرائن يحتمل معطوفها المعانى فإذا قلت جاء زيد وعمر وكان محتملا للمعية والتأخر والتقدم ا.هـ.

أقول هنا قريضة على كونها للترتيب لأننا فى صدد التوسل بالمشايخ المعنونة المرتبة من رسول الله إلى حضرة الشيخ حفظه الله والمراد بعلم اللوح والقلم المعلومات التى كتبها القلم فى اللوح بأمر الله تعالى والأولياء يطلعون عليه بإذن الله تعالى كما ذهب إليه حجة الإسلام الغزالي والشيخ الأكبر ابن العربي والعارف الجليل والإمام الشعرائى والعارف النابلسى والمحقق الحموى وغيرهم من المحققين خلافاً لبعض العلماء فى وقوعه وقد نقل عن على بن أبى طالب أنه كان يقول سلونى عما دون العرش ولا شك أن اللوح دونه على ما ذكروا ونقل محشى الأشباه العلامة الحموى فى هامش نفحات القرب أن سيدنا عثمان كان يجمع القرآن على ما يراه فى اللوح وإنى رأيت رسالة بينت فيها مقامات العارفين تنسب إلى الإمام جعفر الصادق^(٢) وهو يقول فيها أمليتها على ما رأيتها فى اللوح.

وفى الكواكب الزاهرة قال أبو الحسن الشاذلى^(٣) أطلعنى الله على اللوح المحفوظ فلولا التأدب مع جدى رسول الله ﷺ لقلت هذا سعيد وهذا شقى وكتب القوم مشحونة بحكاياتهم فى ذلك على ما لا يخفى على المتتبع، وقال البيضاوى^(٤) ومما منح الله به عباده من القوى الدراكة القوة القدسية التى تجلى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالأنبياء ا.هـ.

(١) خالد الأزهرى النحوى توفى سنة ٩٠٥ هـ [١٤٩٩ م].

(٢) الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر توفى سنة ١٤٨ هـ [٧٦٥ م] فى المدينة المنورة.

(٣) أبو الحسن نور الدين على المالكى توفى سنة ٦٥٤ هـ [١٢٦١ م].

(٤) القاضى عبد الله البيضاوى توفى سنة ٦٨٥ هـ [١٢٨٥ م] فى تبريز.

ولا ينشرح صدر المنصف أن يحمل كلامهم على الكذب فلزم تصديقهم في ذلك لأن الخبر وإن كان يحتمل الكذب لكن الأصل فيه الصدق والكذب مجرد احتمال عقلي يندفع بما يظهر على أيديهم من الخوارق الصادرة عنهم غير مقارن بدعوى النبوة ولا بمباشرة الأسباب فيتعين كونها كرامات فتدل على صدقهم فيما قالوا إذا لم يراغم الشرع ولا منع من وقوعه شرعا فيتعين صدقهم في ذلك الدعوى فمن منع الاطلاع عليه إما أن يريد عدم إمكانه ولا يخفى بطلانه لأنه لا يلزم من فرض وقوعه محال وإما أن يريد ممنوعيته شرعا فنطالبه بالدليل المنقول عن الشارع فلا يقال هو ممنوع الاطلاع على الغيب لأننا نقول جميع الغيب ليس عبارة عما في اللوح فقط ومع تسليمه لا يلزم من ذلك ممنوعية الاطلاع على بعض ما في اللوح لأن الممنوع الاطلاع على جميع الغيب لا على بعضها بحمل الآية على سلب العموم دون عموم السلب كما نص عليه المحقق التفتازاني في شرح المقاصد إلا أنه لا يكون حجة على الغير بل حكمه حكم الإلهام والعلم عند الله الملك العلام فثبت وقوع اطلاعهم عليه على سبيل الخرق للعادة ولا شك أن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه من أكمل الأولياء العارفين وأسبق الرجال الواصلين فيطلع عليه بطريق الأولى وقد كان سلوكه وتربيته لدى جده لأمه القاسم المذكور.

وقال المناوي أنه كان يقول ولدني الصديق مرتين كما في الكواكب الدرية وقال بعض الأفاضل هذا من قبيل قول عيسى عليه السلام لن يلج الإنسان إلى ملكوت السماوات حتى يولد مرتين أي ولدني أم فروة بنت القاسم ولادة حسية وولدني القاسم ولادة معنوية بأن رباني وأبلغني إلى مبلغ الرجال.

ولد الصادق بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وأمة بنت القاسم المذكور وكنيته أبو عبد الله أخذ الحديث عن أبيه وجده لأمه القاسم وعروة وعطاء ونافع والزهرى وروى عنه جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم كأبي حنيفة^(١)

(١) الإمام الأعظم النعمان بن ثابت صاحب المذهب المتبوع المذهب الحنفى وأول أصحاب المذاهب الأربعة على الإطلاق توفي سنة ١٥٠ هـ [٧٦٧] في بغداد.

ومالك والثوري ويحيى بن سعيد وابن جريج^(١) وابن عيينة وأبى أيوب السجستاني وغيرهم.

وقال أبو حاتم^(٢) : جعفر الصادق ثقة لا يسئل عن مثله وكراماته وأحواله مما أفرد بالتأليف أما ما نقل عن أبى حنيفة من قوله لولا السنتان لهلك النعمان فلم أقف عليه بعد فى كلام ثقة وللصادق نسبة من أبيه عن جده عن الحسين عن أبى الحسن عن جد الحسين صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

قال أحمد بن عمر بن مقدم الرازى وقع الذباب على وجه المنصور فذبه فعاد حتى أضجره وكان عنده جعفر فى ذلك الوقت فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابة فسكت المنصور مات سنة ثمان وأربعين ومائة فى شوال وله من العمر ثمان وستون سنة ودفن بالبقيع فى قبر فيه أبوه الباقر وجده على زين العابدين كما فى الإكمال فى أسماء الرخال :

ثُمَّ بِطَيْفُورِنَا ثُمَّ أَبَى حَسَنِ حَازَا كَمَالًا وَعِشْقًا غَيْرَ مَنْصَرَمٍ

ثم هنا للتراخى الرتبى وجملة حازا مبتدأ محذوف أى هما يقال حازه أى جمعه وكل من ضم إلى نفسه شيئاً فقد حازه والانصرام الانقطاع والمراد بالطيفور هو العارف السامى سيدنا أبو يزيد البسطامى قدس سره .

قال الإمام أبو عبد الرحمن السلمى^(٣) فى طبقاته أبو يزيد طيفور ابن عيسى بن سروشان وكان جده مجوسياً فأسلم وهم ثلاثة إخوة آدم وطيفور وعلى كلهم كانوا زهاداً وأرباب أحوال وهو من أهل بسطام مات سنة إحدى وستين ومائتين على ما سمعت من عبد الله بن على يقول

(١) عبد الملك بن جريج توفى سنة ١٤٩ هـ [٧٦٦ م].

(٢) محمد أبو حاتم بن حبان توفى سنة ٣٥٤ هـ [٩٦٥ م].

(٣) مؤلف طبقات الصوفية أبو عبد الرحمن محمد السلمى النيسابورى توفى سنة

٤١٣ هـ [١٠٢١ م].

سمعت طيفور بن عيسى الصغير يقول سمعت عمى البسطامى يقول
سمعت أبى يقول مات أبو يزيد سنة إحدى وستين ومائتين ١ هـ.

وقال الإمام العلامة الشيخ عبد الغنى النابلسى فى كتابه الحقيقة
والمجاز فى رحلة الشام ومصر والحجاز البسطامى بفتح الباء الموحدة وقيل
بكسرهما نسبة إلى بلد بطريق نيسابور ذكره الأسيوطى فى لب اللباب
واسمه طيفور بن عيسى أحد مشايخ الصوفية قال ابن خلكان^(١) وله
مقامات ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة توفى سنة إحدى وستين
ومائتين.

وذكر أبو نعيم^(٢) ترجمته وذكر عنه كلمات حسان وأطال فى ذلك
وقال إشارات فاتنة وعباراته عند عارفها كامنة وقبره ببسطام على ما ذكره
الهروى^(٣) فى كتاب الزيارات وعندنا فى دمشق الشام فى نواحى المرج
القبلى قبر على تل عال فى داخل بيت بالقرب من قرية تسمى قرحتا
مشهور فى تلك النواحى أن هذا القبر قبر أبى يزيد البسطامى رضى الله
عنه وله كرامات كثيرة بين أهل تلك القرى ١ هـ ملخصا.

وأطال المناوى ترجمته فى الكواكب الدرية ومناقبه مما أفرد بالتأليف
وقال الحصنى توفى سنة إحدى وستين ومائتين وهو ابن ثلاث
وسبعين ١ هـ.

وقال أبو يزيد عند موته إلهى ما ذكرت لك إلا عن غفلة ولا خدمتك إلا
عن فترة قدس الله سره وأما تربيته فمن جهتين روحانى وجسمانى أما من
جهة الروحانى فقد تربى عن الإمام الفائق سيدنا جعفر الصادق رضى الله
عنه على ما صرح بذلك الحافظ تقي الدين أبو الفرج الواسطى^(٤) فى ترياق
المحبين والسيد الشريف الجرجانى فى أواخر شرح المواقف والخواجة محمد

(١) أحمد بن خلكان توفى سنة ٦٨١ هـ [١٢٨٢ م] فى الشام.

(٢) أحمد أبو نعيم الشافعى توفى سنة ٤٣٠ هـ [١٠٣٩ م].

(٣) على بن أبى بكر الهروى الموصلى توفى سنة ٦١١ هـ [١٢١٥ م].

(٤) عبد الرحمن الواسطى الشافعى الرفاعى توفى سنة ٧٣٤ هـ [١٣٣٣ م].

يارسا^(١) فى فصل الخطاب والمحقق الشيخ عبد الغنى النابلسى فى رحلته الكبرى ومفتاح المعية والكاشفى^(٢) فى الرشحات والعلامة الخانى فى الحقائق الوردية ومعرب الرشحات الشيخ محمد مراد^(٣) المكى فى معرب الرشحات والشيخ كمال الدين الحريرى فى تبيان وسائل الحقائق وغيرهم من المحققين إلا أنه لم يلق الإمام بحسب الجسمانية على ما أطبق عليه هؤلاء الأئمة إذ بينهما زمان طويل وكل من التزم ترجمته من المؤرخين ممن ظفروا بهم قائلون بأنه توفى سنة إحدى وستين ومائتان فلا يمكن الملاقاة قطعا فيكون إطباقهم واقعا على عدم الملاقاة على ما لا يخفى فتبين مما ذكرنا فساد ما تخيله بعض الشيعة كالحلى والعاملى من كون أبى يزيد سقاء دار جعفر لأنه لم يلق جعفرا فضلا عن الخدمة والسبب الداعى لهم إلى هذا الزعم إفراطهم فى إعظام الأئمة الاثنى عشر مع ما اشتهر من انتسابه إليه فتوهموه بحسب الجسمانية فلولا مخافة الإملال لأقمت عليهم الحجة بأزيد من ذلك فى إثبات عدم ملاقاته وأما ما عزوه إلى الرازى فيحتمل أن يكون لا عن روية وتدقيق لعدم تعلق غرضه به مع أنا لم نجده فى مؤلفاته وأما توجيه كلا القولين بجعل المسمى به اثنين فمما لا يرتضيه من له إذعان بل هو من قبيل نظرة الأحوال حيث يرى الواحد اثنين فياليته ترك الشيعة لنا أبا يزيد الذى استفاض من روحانية جعفر مع عدم ملاقاته الجسمانية فلهم الخيار فى أخذ أبى يزيد الذى كان سقاء دار جعفر على ما تخينوا وتركه ولقد أحسن الشاعر حيث قال :

أحوى الجفون له رقيب أحول الشئ فى إدراكه شـيئان

ياليته ترك الذى أنا مبصر وهو الخير فى المlich الثانى

وأما من جهة الجسمانى فقد ذكر فى تبيان الوسائل أنه أخذ عن الإمام على الرضا^(٤) عن والده الإمام موسى الكاظم عن والده الإمام جعفر

(١) خواجه محمد بارسا توفى سنة ٨٢٢ هـ [١٤١٩ م] فى المدينة المنورة.

(٢) على بن حسين الكاشفى توفى سنة ٩٣٩ هـ [١٥٣٣ م] فى هراة.

(٣) محمد مراد بن عبد الله القازانى توفى سنة ١٣٥٢ هـ [١٩٣٣ م].

(٤) الإمام على الرضا توفى سنة ٢٠٣ هـ [٨١٨ م] فى طوس.

الصادق رضى الله عنهم أجمعين وأخذ أيضاً عن الشيخ الراعى وهو المراد بالكردى في النفحات عن الشيخ شهاب الدين عن الشيخ محمد قرا عن أبى الفضل عن سلمان الفارسى رضى الله عنهم .

وذكر الإمام رشيد الدين أبو الحسن على القرشى فى معجمه أخذ سيدى أبو يزيد البسطامى عن محمد بن فارس البلخى عن حاتم^(١) بن علوان الأصم الزاهد عن شقيق بن إبراهيم عن إبراهيم بن أدهم عن مالك ابن دينار عن أبى مسلم الخولانى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهم وفى مسلسلات الشيخ حامد أخذ سيدى أبو يزيد عن عبد الله ابن عبد الوهاب الخوارزمى عن عاصم بن عبيد عن عبد العزيز بن خالد عن سيدى سفيان الثورى عن سيدى عبد الله بن الزبير عن سيدى جابر بن عبد الله الأنصارى عن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ١ هـ.

وأما أبو الحسن فهو العارف الربانى أبو الحسن على بن جعفر الخرقانى قدس سره ولد بخرقان قرية من قرى بخارا كما فى مفتاح المعية للنابلسى^(*) وهو من أجل الأولياء وأكمل الأصفياء أخبر العارف البسطامى فى حياته لمريديه بشرف ولادته وبين لهم أوصافه وعلو مقامه بأعوام كثيرة قبل مولده على ما ذكره صاحب المثنوى مولانا جلال الدين الرومى قدس سره ووقع كما أخبر حيث كان يلزم مرقد أبى يزيد البسطامى ويتلقى من روحانيته العلوم والمعارف الإلهية وكان إذا ذهب إلى قبره لأجل الزيارة يقف عنده ويقول إلهى أسألك بعزتك وجلالك أن تكسو عبدك أبا الحسن بما كسوت به أبا يزيد من لباس المعرفة ويرجع بعده قهقرى لا مدبراً وواظب المرقد المنيف والقبر الشريف على هذا الوجه مقدار اثنى عشرة سنة حتى صار مأموراً بإرشاد الخليفة ونشر الطريقة بإشارة روحانية من المراقد البسطامية وكان أيضاً يفتح بالفاحة عند قبره ويختم إلى أن رجع إلى خرقان منه وداوم على ذلك حتى فتحت له أبواب العلوم

(١) حاتم الأصم بن علوان توفى سنة ٢٣٧ هـ [٨٥١ م].

(*) وفى حديقة الأولياء أنه من مضافات بسطام.

الظاهرة والباطنة وصار من الأولياء الواقفة على الأسرار الكامنة وهذا تربيته بحسب الروحاني .

وأما من جهة الجسماني فعن أبي المظفر الطوسي عن الخواجه أبي يزيد العشقي عن الخواجه محمد المغربي عن سلطان العارفين أبي يزيد البسطامي قدس الله أسرارهم وأخذ أيضا عن أبي العباس محمد بن أحمد ابن عبد الكريم القصاب الآملي عن الشيخ محمد بن عبد الله الطبري عن الشيخ أبي محمد الجريري عن سيد الطائفة جنيد البغدادي قدس الله أسرارهم ذكره في تبيان الوسائل وله كرامات عجيبة نقلوها في المطولات .

قال الشيخ فريد الدين العطار^(١) في تذكرة الأولياء أنه قد جرب مراراً أن كل من وضع يديه على قبره وتضرع إلى الله عز وجل يسعف حاجته ومقصوده من ساعته وله من التأليف رسالة مسماة بأسرار السلوك في آداب الطريق توفي بخرقان في يوم الثلاثاء عاشر محرم الحرام من سنة تسع عشرة وأربعمائة وقيل في سنة خمس وعشرين وأربعمائة والله أعلم ثم أعلم أن بعض رجال هذه الطريقة كهذين الإمامين الضرغامين تربوا من جهة الروحانية عن واحد ممن سلف من السادات مع اتصال سنده من الجهة الجسمانية المناسبة بين النفسين وذلك إنما يتم إذا كان إدراكاتهم وتصرفهم باقية بعد الانتقال على تفاوت أقدامهم في ذلك مع ثبوت عدم انقطاع الكرامة بالموت على ما عليه المحققون فأقول قال المحقق الحقاني العلامة التفتازاني في شرح المقاصد عند إثبات إدراك الجزئيات للميت ردا للفلاسفة لما كان إدراك الجزئيات مشروطاً عند الفلاسفة بحصول الصورة في الآلات فعند مفارقة النفس وبطلان الآلات لا تبقى مدركة للجزئيات ضرورة انتفاء الشروط بانتفاء الشرط وعندنا لما لم تكن الآلات شرطاً في إدراك الجزئيات إما لأنه ليس بحصول الصورة لا في النفس وإما لأنه لا يمتنع ارتسام صورة الجزئي في النفس بل الظاهر من قواعد الإسلام أنه يكون

(١) محمد فريد الدين العطار توفي سنة ٦٢٧ هـ [١٢٣٠ م] في نيسابور .

للنفس بعد المفارقة إدراكات متجددة جزئية واطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء سيما الذين كان بينهم وبين الميت تعارف في الدنيا ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستغاثة بنفوس الأخيار من الأموات في استئزال الخيرات واستدفاع الملمات فإن للنفس بعد المفارقة تعلقا بالبدن وبالتربة التي دفنت فيها فإذا زار الحى تلك التربة وتوجهت تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقات وإفاضات انتهى .

وقال الرازى فى تفسيره إن الأرواح البشرية الخالية عن العلائق الجسمانية المشتاقة إلى الاتصال بالعالم العلوى بعد خروجها من ظلمة الأجساد تذهب إلى عالم الملائكة ومنازل القدس ويظهر منها آثار فى أحوال هذا العالم فهى المدبرات أمرا أليس الإنسان قد يرى أستاذه فى المنام ويسأله عن مشكلة فيرشده إليها . هـ .

وقال الإمام فخر الدين الرازى أيضا فى الفصل الثامن عشر (من المطالب العالية) بعد بسط مقدمات وإذا عرفت هذه المقدمات فنقول إن الإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قوى النفس كامل الجوهر شديد التأثير ووقف هناك ساعة وتأثرت نفسه من تلك التربة حصل لنفس الزائر تعلق بتلك التربة وقد عرفت أن لنفس الميت تعلقا بتلك التربة أيضا فيحصل لنفس هذا الزائر الحى ولنفس ذلك الإنسان الميت ملاقة بسبب اجتماعهما على تلك التربة فصارت هاتان النفسان شبيهتين بمرأتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من واحدة منهما إلى الأخرى فكل ما حصل فى نفس هذا الزائر الحى من المعارف البرهانية والعلوم الكسبية والأخلاق الفاضلة من الخضوع لله تعالى والرضا بقضاء الله ينعكس منه نور إلى روح ذلك الإنسان الميت وكل ما حصل فى نفس ذلك الإنسان الميت من العلوم المشرفة والآثار العلوية الكاملة فإنه ينعكس منها نور إلى روح هذا الزائر الحى وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سببا لحصول المنفعة الكبرى والبهجة العظمى لروح الزائر ولروح المزور فهذا هو السبب الأسمى فى مشروعية الزيارة ولا يبعد أن يحصل فيها أسرار أخرى أدق وأحق مما ذكرناه وتام العلم بالحقائق ليس إلا عند الله . هـ .

وله رسالة مستقلة فيها وأما بقاء النفس مدركة للجزئيات بعد الانتقال فقد بينّاها في الفصل الخامس عشر من ذلك الكتاب بالاستقلال وتام الكلام في كتاب نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامات بعد الانتقال لمحشى الأشباه شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد الحسيني الحموي:

ثُمَّ بِحَاهِ أَبِي عَلِيٍّ وَيُوسُفِنَا
مُرُورِي الْعِطَاشِ بِكَأْسِ سَائِغِ شَبِّمٍ

المروى فاعل من الإرواء من روى من الماء رياء لأنه يعدى بالهمزة فيقال أرويته كما في المصباح وإضافته إلي العطاش إضافة إلى المفعول والكأس قدح مملوء بالشراب والسائغ السهل المدخل في الحلق من ساغ يسوغ والشبم بفتح الأول وكسر الموحدة البارد كما في المصباح ولا يخفى ما فيه من الاستعارة فالمراد بأبي علي بتخفيف الياء للضرورة هو الشيخ فضل بن محمد الطوسي الفارمدى قدس الله سره ولد بفارمد قرية من قرى بخارا كما في مفتاح المعية وصحب أبا القاسم القشيري^(١) ولازم خدمته وأخذ عنه العلوم الظاهرة ومكث عنده مقدار سنوات ثم ذهب إلى الشيخ أبي القاسم الكركاني بعد^(٢) الاستئذان من القشيري واستفاض منه مدة ثم راح إلى شيخ الشيوخ الشيخ أبي الحسن الخرقاني وتلقى عنه العلوم الباطنة ووقف لديه على الأسرار الكامنة حتى صار بشرف صحبتته من الأولياء العارفين وأكمل الرجال الواصلين وفي الكواكب الدرية أنه كان عالماً شافعيًا عارفاً بمذاهب السلف تفقه على الغزالي الكبير وأبي عثمان الصابوني وغيرهما.

قال عبد الغافر كان الفارمدى شيخ عصره منفرداً بطريق في التذكير ووقع كلامه في القلوب صحب القشيري وأخذ عنه حجة الإسلام الغزالي وجد واجتهد وكان ملحوظاً من القشيري بعين العناية حتى فتح عليه لوامع

(١) عبد الكريم القشيري توفي سنة ٤٦٥ هـ [١٠٧٢ م] في نيسابور.

(٢) أبو القاسم الكركاني توفي سنة ٤٥٠ هـ [١٠٥٨ م].

من أنوار المجاهدة وصار من مذكوري الزمان ومشهوري المشايخ وكان لسان الوقت وقال السمعاني^(١) كان لسان خراسان وشيخها وصاحب الطريقة الحسنة في تربية المريدين وكان مجلس وعظه روضة ذات أنواع من الأزهار مات سنة سبع وسبعين وأربعمائة ١ هـ.

ودفن بطوس وأما يوسف فهو العارف الصمداني الشيخ أبو يعقوب يوسف الهمداني ولد سنة أربعين وأربعمائة وأخذ علم الحديث والفقه والتفسير عن مولانا إسحاق كما في فصل الخطاب ولبس خرقة الطريقة عن الشيخ أبي علي الفارمدي وحضر مجلس الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني واستفاض منه وبعد تحصيل العلوم ببغداد عاد إلى شيخه الفارمدي ولازم خدمته وأكمل السلوك والتحق بالأولياء الأكابر وصار من أعظم المشايخ وله من التأليف على ما ذكره الشيخ نجيب الدين الشيرازي رتبة الحياة ومنازل السالكين ومنازل السائرين وفي الكواكب أنه واحد الأولياء الأكابر تفقه في مذهب الإمام الشافعي على صاحب التنبيه ثم انقطع وتزهد وتعبد واجتمع في رباطه بمرو خلق كثير وعقد مجلس الوعظ والتذكير ببغداد وله كرامات كثيرة مات سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ذكره السمعاني ١ هـ.

والخوارق التي ظهرت على يديه تدل على علو منزلته وتمكنه في مرتبة الولاية نقل المناوي أشياء منها في ترجمته قال التفتازاني في شرح المقاصد وبالجملة وظهور كرامات الأولياء يكاد يلحق بظهور معجزات الأنبياء وإنكارها ليس بعجيب من أهل البدع والأهواء إذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم قط ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون أنهم على شيء مع اجتهداهم في أمور العبادات واجتناب السيئات فوقعوا في أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات يمزقون أديمهم ويمضغون لحومهم لا يسمونهم إلا باسم الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم إلا في عداد آحاد المبتدعة قاعدين تحت المثل السائر أوسعتهم سبا وأودوا بالإبل ولم يعرفوا أن مبنى هذا الأمر

(١) عبد الكريم السمعاني المروزي الشافعي توفي سنة ٥٦٢ هـ [١٢٦٣ م].

على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة وإنما العجب من بعض فقهاء أهل السنة حيث قال فيما روى عن إبراهيم بن أدهم أنهم رأوه بالبصرة يوم التروية وفي ذلك اليوم بمكة أن من اعتقد جواز ذلك يكفر والإنصاف ما ذكره الإمام النسفى^(١) حين سئل عما يحكى أن الكعبة كانت تزور واحداً من الأولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند أهل السنة ١ هـ.

والفجدوانى رئيس الخواجهكان ملا

ذ السالكين رفيع القدر ذى الشّم

الفجدوان بفتح الدال قرية من قرى بخارا وضمه غلط كما فى كتاب خير الكلام فى التفصى عن أغلاط العوام وفى المصباح رأس الشخص يرأس مهموز بفتحتين رئاسة شرف قدره فهو رئيس والجمع رؤساء.

وفى تبيان الوسائل الخواجهكان جمع خواجه والواو كواو الحياة [الحياة] كلمة فارسية بمعنى الشيخ ورئيس البيت وعزيز القوم وعظيمه ويطلق على الحاكم والوالى ولكل صاحب جمعية واشتهر به مشايخ ما وراء النهر فلا يلزم تلفيق العربية بالفارسية.

والملاذ الملتجأ من لاذ يلوذ لوذا بالكسر بمعنى الالتجاء والشّم بمعنى الارتفاع والمراد به قدوة أصحاب الطريقة وعمدة أرباب الحقيقة الجبل الشامخ فى العوارف ذو القدم الراسخ فى المعارف صاحب الفيض الصمدانى الشيخ عبد الخالق الفجدوانى قدس الله روحه وأعاد علينا فتوحه هو من أجل العارفين وأكمل الواصلين قبل قد كانت الإخوة منعقدة بين والده الجليل الشيخ عبد الجميل وبين الخضر عليه السلام وقد بشره بولد صالح عندما كانت زوجته حاملا به وسماه بعبد الخالق قبل ولادته ولما نشأ مر به وقبله ولداً ولقنه الذكر الخفى وكيفية النفى والإثبات المشهور

(١) عبد الله النسفى توفى سنة ٧١٠ هـ [١٣١٠ م] فى بغداد . عمر النسفى مؤلف العقائد توفى سنة ٥٣٧ هـ [١١٤٣ م] فى السمرقند . ميمون النسفى مؤلف التمهيد توفى سنة ٥٠٨ هـ [١١١٤ م].

بين هؤلاء السادات وارتضع منه ثدى العلوم اللدنية وصعد لديه أرفع المقامات السنية ثم ذهب بأمر منه إلى ما وراء النهر لأجل الاسترشاد من الشيخ يوسف الهمداني ولازم خدمته حتى نال منه ما نال والتحق بهيمته إلى كمل الرجال وصار من خواص مريديه وصحبه وأقام مقامه بعد قضاء نحبه وفي الرشحات أنه كان يصلى المكتوبات فى الكعبة المعظمة وهو من أعظم كراماته وخوارقه التى نقلها الأكابر مما لا تسعها بطون الدفاتر وله مقامات الهمداني ألفه فى مناقب شيخه ورسالة الوصية فى آداب الطريقة توفى بفجدوان سنة خمس وسبعين وخمسمائة قدس الله سره العزيز.

ثُمَّ بِعَارِفِ الرِّيُوكَرِيِّ وَكَذَا بِفَغْنَوِيِّ كَرِيمِ الْخُلُقِ وَالشِّيمِ

الشيخ عارف الريوكري هو من خواص أصحاب الخواجه عبد الخالق الفجدواني ولد بريوكر بالراء والياء المثناة التحتية والواو الساكتين والكاف الفارسية المكسورة وقيل تفتح والراء المهملة قرية من قرى بخارا كما فى الحدائق الوردية وتحريك الواو للضرورة وهو من أتقياء مشايخ الأتراك قد نال بشرفه المقصود كثير من السلاك أخذ عن شيخه العلوم وتلقى المعارف ولم يكن له عن تلقيه صارف تفرد بالزهد والتقوى عن عالم السر والنجوى وله رتبة سامية ومقامات عالية توفى بريوكر سنة تسع وأربعين وستمائة على ما ذكره العلامة الشيخ محمد كمال الدين الحريرى فى تبيان وسائل الحقائق فى بيان سلاسل الطرائق وقيل غير ذلك .

والفغنوى(*) نسبة إلى انجير فغنه قرية من قرى بخارا كما فى المفتاح للنابلسى والشيم جمع شيمة وهى الخلق الحسن الجبلى والمراد به العارف الصمداني خواجه محمود الإنجيرى الفغنوى قدس الله سره ولد بفغنه ثم

(*) لعل الهاء الرسمية اللاحقة ببعض الكلمات الأعجمية للإيذان بوجوب فتح ما قبلها فى الأحوال كلها ليست كتاء التأنيث اللاحقة بالألفاظ العربية بل هى بمنزلة الألف المقصورة فلذا تراهم يقلبونها واواً فى النسبة .

صاحب العارف الريوكرى وسلك لديه حتى التحق بكمل الرجال وهو من أجل خلفائه وله كرامات باهرة وخوارق ظاهرة وقد وقع بينه وبين العلماء محاورات أوردها صاحب الرشحات وترجمته فى المطولات توفى سنة خمس وثمانين وستمئة على ما فى تبيان الوسائل ولعل ما فى خزينة الأصفياء غلط قدس الله سره العزيز ونفعنا بفيضه الأعز من الإبريز.

كَذَّ بِرَامِيَّتْنِي ثُمَّ بِجَاهِ سَمَاسِي

كَذَا بِكَلَالِ صَاحِبِ الْعَلَمِ

راميتى نسبة إلى راميتن اسم قصبة كثيرة من ولاية بخارا كما فى مفتاح المعية فالمراد به العارف الكبير الشيخ على النساج الراميتنى الشهير بخواجة عزيزان قدس الله سره أخذ الطريقة عن الفغنوى وسلك لديه حتى قطع منازل السلوك وحاز المقامات وتشرف منه بالخلافة والحاصل أن شهرته مغن عن إطراء وصفه وذكر العارف الجامى^(١) فى النفحات أنه سمع عن بعض الأكابر أن ما قاله حضرة مولانا جلال الدين الرومى^(٢) قدس الله سره فى بعض غزلياته حيث قال ما ترجمته :

لو لحال لم يكن فضل على قال لما

كان أعيان بخارا عبد نساج على

إشارة إلى حضرة [عزيزان] قدس الله سره وفى تبيان الوسائل أن له صحبة بحضرة مولانا جلال الدين الرومى وقد أودعه ولقنه اسم الذات ليودهل إلى شاه نقشبند فإنه كاشف به فى عالم الملكوت وأخبر بظهوره فى الناسوت ١.هـ.

وله كرامات عجيبه وكلمات قدسية أورد بعضها فى الرشحات والصحيح أنه توفى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة على ما فى الوسائل وقبره فى خوارزم معروف ومشهور يزار ويتبرك به قدس الله سره وسماسى نسبة إلى سماس بكسر السين المهملة وتشديد الميم قرية من قرى بخارا

(١) ملا عبد الرحمن الجامى توفى سنة ٨٩٨ هـ [١٤٩٢ م] فى هرات.

(٢) مولانا جلال الدين الرومى توفى سنة ٦٧٢ هـ [١٢٧٣ م] فى قونية.

كما فى المفتاح للنابلسى وتخفيفه للضرورة والمراد به الخواجة محمد بابا السماسى قدس الله سره هو من أعز خلفاء مولانا الراميتنى وأجل أصحابه لازم خدمته مدة مديدة واستفاد منه فوائد عظيمة تلقى العلوم منه واستفاض وصب فى صدره المعارف وأفاض وكان معه حين ما راح إلى خوارزم وولد شاه نقشبند فى حياته وقبله ولداً ورضعه بفيوضاته وله أنظار عالية فى حقه وأمر أكبر خلفائه السيد كلال بأن يهتم بشأنه وأحاله تربيته وتسليكه على ما فصل فى الرشحات وغيره وله كرامات وخوارق وعلم تام بالحقائق ولد بسماس ومات بها سنة خمس وخمسين وسبعمائة قدس الله سره ونفعنا ببركاته والمراد بكلال هو رافع أعلام الطريقة وكاشف أسرار الحقيقة الحسيب النسيب السيد أمير كلال قدس سره حاز قصب السبق فى المعارف والحقيقة بين الأولياء وعلماء الطريقة ولد بسوخار قرية من قرى بخارا وبها توفى وكان يصنع الكيزان ولذا سمى بكلال لأنه يطلق على من يصنع الكيزان فى لغة بخارا كما فى الرشحات وله أحوال عجيبة تركت بيانها مخافة الإملال وهو من أجلة أصحاب السماسى ويكفيه شرفا كونه شيخا لقطب الطرائق وغوث الخلائق قدوة جمعنا ونور شمعنا الأستاذ الأعظم والملاذ الأفخم السيد محمد بهاء الدين البخارى قدس سره توفى صبيحة يوم الخميس ثامن جمادى الأولى من سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة قدس سره:

ثمَّ بِجَاهِ غِيَاثِ الْخَلْقِ قَدَوْتَنَا
 قُطْبِ الطَّرَائِقِ شَاهِ نَقْشِبَنْدِهِمْ
 بَحْرُ الْعُلُومِ خَزَانَةُ الْمَعَارِفِ حَا
 زَرْتَبَةِ لَمْ تَنْلَهَا كُمْلُ الْأُمَمِ

الغياث بمعنى الممد والمغيث وقال السيد الغوث هو القطب حين ما يلتجأ إليه ولا يسمى فى غير ذلك الوقت غوثا آه.

والقطب عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله فى كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه بيده قسطاس الفيض الأعم وأنه يتبع علمه

وعلمه يتبع علم الحق وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل ا.هـ.

وإضافته إلى الطرائق بحذف مضاف أى قطب أصحاب الطرائق فتفطن ولفظ شاه نقشبند لكونه لقباً لهذا الولي الكامل لا يلزم تلفيق العربية بالفارسية أى هو بحر العلوم فى كمال اتساعه وعدم الوصول إلى قعره والمعارف الإلهية مخزونة فى قلبه كيف لا وهو قد حاز ونال رتبة عظيمة لم تقدر أن تنال بها جميع كمل جميع الأمم بل وقليل ما هم ولا يخفى مستنبطات هذا التفسير من البيت الثانى فتأمل والمراد به قدوة العارفين والمكملين محيى سنن سيد المرسلين موضع آثار الصحابة والسلف الأكرمين ذو الفيض الجارى والنور السارى السيد محمد بهاء الدين البخارى قدس الله سره ونفعنا ببركاته وأفاض على الخلائق من فيوضاته ونسبه رضى الله عنه ينتهى إلى الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه على ما ذكره الشيخ كمال الدين الحريرى فى تبيان الوسائل نقلاً عن روضة السلام حيث قال هو السيد محمد بهاء الدين بن السيد محمد البخارى بن السيد جلال بن السيد برهان الدين بن السيد عبد الله بن السيد زين العابدين بن السيد قاسم بن السيد شعبان بن السيد برهان الدين بن السيد محمود بن السيد بلاق بن السيد تقى بن الإمام على الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام حسين السبط بن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ولد فى محرم سنة ثمانى عشرة وسبعمائة بقرية بينها وبين بخارى فرسخ ويسمونها بلغتهم قصر عارفان وبها توفى وفيها دفن كانت آثار الولاية لائحة عليه من زمان طفوليته وأنوار الكرامة والهداية ظاهرة من بشرته حصل له قدس سره نظر القبول من حضرة الخواجه محمد بابا السماسى وهو طفل وقبله ولدأ له كما مر وتعلم الآداب والطريقة بحسب الصورة من السيد كلال وأما بحسب الحقيقة فهو أوىسى وتربيته من روحانيته الخواجه عبد الخالق الفجدوانى قدس سره كما علم ذلك فى واقعة له قدس الله سره فى مبادئ الأحوال وصاحب حضرة مولانا

عارف أحد خلفاء السيد كلال سبع سنين ثم ذهب إلى ملازمة الشيخ قثم وخليل أتا وخدم سنين وذكر شارح الإحيا والقاموس العلامة الزبيدي^(١) في ثبته والحريرى فى تبيان الوسائل أنه أخذ أيضاً عن مولانا سلطان الدين الشهيد وهو عن مولانا أحمد بن شمس الدين عن بابا كمال الجندى عن الشيخ نجم الدين الكبرى^(٢) قدس الله أسرارهم ا.هـ.

وسافر إلى الحجاز مرتين وفى المرة الثانية كان معه الخواجه محمد بارسا وأقام بمرو مدة ثم أتى إلى بخارى واستمر إلى آخر حياته وفى مرض موته كان يلزمه خواص أصحابه وكان يوصى كل واحد منهم بحسب ما يناسبه ويظهر الشفقة عليهم وفى النفس الأخير رفع يديه للدعاء ثم مسح بهما وجهه وانتقل من العالم فى ليلة الإثنين ثالث ربيع الأول من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة عن ثلاث وسبعين قدس الله سره وله كلمات قدسية منها أنه كان يقول للسالك أن يترك النوافل فى بعض الأوقات وذلك إذا أنست الطبيعة بها لئلا تصير لها عادة مألوفة فإن المقصود أن يكون أنس السالك بمولاه لا بالأعمال ولذلك قال ﷺ وجعلت قرعة عيني فى الصلاة ولم يقل بالصلاة.

وقال أيضا لهذه الطريقة ثلاثة آداب مع الله سبحانه وتعالى وهو أن يكون المريد فى الظاهر والباطن مستكملا للعبودية بامتثال الأوامر واجتناب النواهي معرضا عما سواه بالكلية وأدب مع رسوله وهو أن يستغرق فى مقام فاتبعونى ويراعى ذلك فى جميع الأحوال وجوبا ويعلم أنه ﷺ واسطة بين الحق والخلق وأن كل شىء تحت تصرف أمره العالى وأدب مع المشايخ وهو لازم للطالبيين لأنهم بسبب متابعتهم ﷺ وصلوا إلى مقام الدعوة إلى الحق فينبغى للمريد حضوراً وغيبة أن يكون مراعيًا لأحوالهم مقتديا بهم متمسكا بأذيالهم.

وقال أيضا كل من مال إلينا وانتسب إلى محبتنا بعيدا كان أو قريبا لا بد أن نلاحظ نسبته كل يوم وليلة ونمده من منبع عين الشفقة والتربية

(١) السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفى توفى سنة ١٢٠٥ هـ [١٧٩٠ م].

(٢) نجم الدين الكبرى أحمد توفى سنة ٦١٨ هـ [١٢٢١] فى الخوارزم.

بالإمداد الدائم إن كان حافظاً لأحواله متنكباً لطريق الإمداد من أدناس التعلقات وأوساخها.

وقال أيضاً الصلاة والصيام والمجاهدة هي طريق الوصول إلى الله تعالى ولكن نفي الوجود عندنا أقرب وهذا وإن كان لا بد منه مع العبادة والمجاهدة أيضاً إلا أنه لا يحصل إلا بترك الاختيار وعدم رؤية الأعمال.

وقال أيضاً ينبغي للطالب أن يصحب أصحابنا مدة حتى تحصل له قابلية صحبتنا وقال أيضاً المراد من قولهم المجاز فنظرة الحقيقة أن جميع العبادات الظاهرة والباطنة القولية والفعلية مجاز فما لم يجاوزها (*) السالك لا يصل إلى الحقيقة.

وقال أيضاً لتكن المعرفة حراماً على بهاء الدين إن لم يكن بدايته نهاية أبي يزيد وقد جمع بعضهم كلماته القدسية في مؤلف حافل فارجع إليه والحاصل أن سمو مرتبته يعلم بمطالعة الكتب المدونة في بيان أحواله وكراماته وهذه العجالة لاتسع لقطرة من بحار مناقبه وشذرة من خزائن مواهبه فمن أراد التفصيل فليرجع إلى مقامات بهاء الدين وأنيس الطالبين ونفحات الأنس وفصل الخطاب وحضرات القدس وروضة السلام والمناقب لابن علان^(١) الصديقي والمقامات الأحرارية والذهبيدية والسرهنديدية والسعيدية والحدائق الوردية والرشحات والبهجة وغيرها من الكتب المؤلفة في ذلك :

كَذَا بَمِنْ أَرَجَتْ مِنْ عِنْدِهِ نَفَحَاتُ الْقُدْسِ حَتَّى غَدَا عَطَارَ طِيْبِهِمْ

وفي مختار الصحاح الأرج توهج ريح الطيب تقول أرج الطيب أى فاح وبابه طرب والنفحات جمع نفحة والطيب بالكسر هو الأريج اعلم أن

(*) بالتحقق بحقائقها التي هي أسرار العبادات على قدر كمال العابد في مقام العبودية بأن لا يبقى على ظواهرها المجردة إذ هي كجسد بلا روح عند عدم التحقق بها فتدبر.

(١) أحمد بن علان الصديقي الشافعي توفي سنة ١٠٥٧ هـ [١٦٤٧ م].

فوائح الإرادة الأزلية فاتحة من مشرق ذات الأحدية لأصحاب الكمال من الأفراد الإنسانية كما ورد(*) [إن لله في أيام دهركم نفحات] و [إني لأجد نفس الرحمان من جانب اليمن] وأما الناقصون الذين أركم مشام ذوقهم وإدراكهم استيلاء برودة هوى النفس وكثافة بحار الطبيعة لاجرم ما لهم من تلك النفحات من نصيب إلا بواسطة إنسان كامل تجرد عن علائق الأنفس والآفاق واتصل بعالم القدس والإطلاق فهو يخفض جناح الذل لهم بجهته البشرية ويعالجههم بالجهة الملكية بأن يميظ عنهم المزكومية فيشمون الروائح القدسية فاتضح المعنى من البيت والمراد به قطب الأدوار والديار ذو الفيض المدرار الشيخ محمد علاء الدين العطار قدس سره تزوج بنت شاه نقشبند وأخذ عنه الطريقة وسلك لديه حتى قطع منازل السلوك عنده ثم شرفه بالخلافة ولم يزل يخدمه حتى صار فردا في بابه من بين سائر خاصة أصحابه حيث أمره في حياته بتربية بعض مريديه وقال أنه خفف أثقاله وذكر سيدنا عبيد الله الأحرار قدس الله سره أنه بعد انتقال حضرة الشيخ إلى حظيرة القدس تبعه جميع أصحابه حتى الشيخ محمد بارسا إذعانا لعلو رتبته وقوة تربيته وكان يقول إن لي بعون الله وبركة سيدنا شاه نقشبند قوة لو توجهت إلى جميع الخلائق لجعلتهم من الواصلين وكان قدس الله سره أيضا . يقول التعليق بالمرشد وإن كان تعلقا بالغير الواجب نفيه في النهاية لكن لما كان سببا للوصول في البداية وكان إثباته موجبا لنفى ما سواه تعين على كل حال طلب رضاه .

وكان أيضا يقول إذا أنسى الله المريد الملك والملكوت فهو الفناء وإذا أنساه فنائه فهو فناء الفناء .

وكان يقول النفع في زيارة قبور المشايخ على قدر معرفتك بهم . وقال أيضا القرب من قبور الصالحين له تأثير كثير ومع ذلك فالتوجه إلى أرواحهم المقدسة أولى منه إذ لا يتوقف تأثيره على القرب والبعد . وقال أيضا أنا أضمن لكل من دخل هذا الطريق مقلداً أن يصير

(*) أورده صدر الشريعة في تعديل العلوم .

محققاً ولا بد فإن سيدنا شاه نقشبند أمرنى بتقليده فكل ما فعلته وأفعله تقليداً له أجد نتيجته فى الحال وله خلفاء كثيرة ومن أجلتهم قدوة العلماء المحققين وصفوة الأولياء المتقين صاحب التصانيف الفائقة والتحقيقات الرائقة الحقانى ناقد العلوم والمعانى العلامة السيد الشريف الجرجانى قدس سره .

وذكر الفاضل الجامى فى النفحات أن السيد كان يقول ما خلصت من الرفض إلى أن اتصلت بالشيخ زين الدين وما عرفت الله إلى أن وصلت إلى الشيخ علاء الدين العطار وناهيك بمثل هذا الكلام عن مثل هذا الإمام وتربى من روحانيته العارف الكامل فخر الأفاضل قدوة العلماء الراسخين وزبدة أهل التحقيق واليقين صاحب التصانيف الفريدة والتأليف المفيدة(*) سىدى الشيخ عبد الغنى النابلسى الحنفى قدس سره .

صرح بذلك فى رحلته الكبرى انتقل صاحب الترجمة إلى بحبوحه جنة الفردوس عشاء ليلة الأربعاء لعشرين خلت من رجب سنة اثنتين وثمانمائة ودفن فى جفانايان بجيم فغن معجمة فألف فنونين بينهما ياء وألف بلدة من أعمال بخارى ومقامه يقصد ويستغاث منه كذا فى الحدائق الوردية :

كَذَا بِقَدَوْتَنَا الْجَرَخِي وَغُمَدَتَنَا وَبِالْعُبَيْدِ سِرَاجِ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ

اشتمل البيت على التوسل بإمامين من سادات الطريقة فأولهما الشيخ يعقوب بن عثمان بن محمود الجرخى قدس سره ولد بجرخ بجيم فارسية وراء مهملة وخاء معجمة قرية من قرى غزنين بمعجمتين بينهما ياء تحتية بلدة بين قندها وركابل مما وراء النهر كما فى الحدائق رحل لتحصيل العلوم إلى هرات ثم إلى مصر المحروسة وتلقى العلوم الشرعية والعقلية عن علمائها ثم عاد إلى وطنه وصحب سيدنا شاه نقشبند إرادة تحصيل علم الباطن وقال هو فى ترجمة نفسه كنت مخلصاً فى المحبة

(*) تبلغ آثاره ثلثمائة كما فى سلك الدرر وغيره .

لحضرة الشيخ قبل التشرف ببلقائه فلما فرغت من تحصيل العلوم وأجيز لى الفتوى وعدت إلى الوطن أتيت لزيارته فقلت له مع الخضوع أرجو دوام ملاحظتى بإكسير أنظاركم فقال ما قال إلى أن انجر الكلام إلى أن قال أنا مأمور من جناب الحق أن لا أقبل إلا من يقبله وسأنظر الليل فإن قبلك الحق قبلك فما مضى من عمرى ليلة أشد على منها إذ بت خائفا قلقا من أنه هل يفتح لى باب القبول أم لا فلما طلع الفجر وصليت خلفه انصرف من صلاته وقال لى بارك الله بك لقد قبلك الله فقبلتك ولقننى الذكر ثم أحال تسليكى وتربيتى إلى الشيخ علاء الدين العطار ولزمت صحبتته حتى أذن لى بالإرشاد انتهى ما قاله وله من التأليف تفسير القرآن العظيم وهو مطبوع بالهند وله أحوال عجيبة وكرامات غريبة أوردتها أصحاب المطولات توفى فى هلغتو بهاء مضمومة ولام ساكنة وغين معجمة مفتوحة ومثناة فوقية مضمومة أو ساكنة قرية من قرى الحصار ودفن بها سنة إحدى وخمسين وثمانمائة كما فى الحقائق.

وثانيهما سراج رجال النقشبندية الشيخ ناصر الدين عبيد الله بن محمود شهاب الدين الأحرار السمرقندى قدس سره ولد فى شهر رمضان من سنة ست وثمانمائة بقرية باغستان من أعمال طاشكند ونشأ بها وكان حصل له نسبة الحضور والانتباه وهو ابن ثلاث سنين ولما بلغ عمره إلى اثنتين وعشرين أخذه خاله الشيخ إبراهيم إلى سمرقند لتحصيل العلم الظاهر فمال إلى صحبة المشايخ الكبار وأقام سنتين بما وراء النهر وتوجه إلى هرات وأقام بها خمس سنين وصحب فيها المشايخ الكرام منهم السيد قاسم التبريزى^(١) والشيخ نظام الدين خاموش والشيخ علاء الدين الغجدوانى والشيخ سراج الدين الجشتى والشيخ الزين الخوافى^(٢) وغيرهم قدس الله أسرارهم.

ثم أخذ الطريقة عن الشيخ يعقوب الجرخى ولازم خدمته حتى أذن

(١) قاسم النقشبندى توفى سنة ٨٩١ هـ [١٤٨٦ م] فى هرات.

(٢) أبو بكر محمد زين الدين الخوافى الخلوتى توفى سنة ٨٣٨ هـ [١٤٣٤ م].

له بالإرشاد وصحب بكثير من أصحاب سيدنا شاه نقشبند واستفاض منهم وحج مراراً وسكن ببلده لإرشاد عباد الله والدعوة إلى الله وهو أحد الأعلام الذين اشتهر بهم الطريق وهو أول من استدل على الرابطة بآية كونوا مع الصادقين على ما نقل عنه غير واحد من العلماء وهذه المسألة وإن استشكل القول بها عند بعض أهل عصرنا ولكن لا أرى في الاستشكال معنى إذ لم ينقل عن واحد من السلف، ولا من الخلف إنكار عن الرابطة بل المنقول خلافه حيث مر النقل عن الإمام الرّازي والمحقق التفتازاني من أنهما جعلاً التوجه تلقاء نفس الميت أمراً لازماً لمن يريد الاستفاضة في كتابيهما المطالب والمقاصد ولا يكون ذلك إلا بتوجيه القوى نحو النفس بتصورها في خزانة الخيال وما هذا إلا الرابطة المصطلحة بين الصوفية والعلامة صدر الشريعة^(١) الحنفى صرح بلزومها للسالك في (تعديل العلوم) مع أنه مقتدى الأئمة في الأصول والفروع والعلامة الجامي في شرح الرباعيات والعلامة النابلسي الحنفى في عدة كتبه وشارح الجامع الصغير العلامة عبد الرؤوف المناوي في كتابه المسمى بالجوهر الفاخرة في معرفة أصل الطريق إلى مالك الدنيا والآخرة والإمام الشعراني والخادمي وغيرهم ممن لا يسع هذه العجالة لذكرهم صرحوا بلزومها هل يُظنُّ بهؤلاء العلماء أن يتلاعبوا بأحكام الشريعة وحاشاهم ثم حاشاهم ولا أعلم واحداً ممن ينكرها يبلغ مرتبة أدنى من نقلنا عنهم إثباتها ولا حول ولا قوة إلا بالله ومن أراد تفصيل مناقب المترجم ومناقب خلفائه فليرجع إلى المقامات الأحرارية والرشحات^(*) ومن جملة خلفائه ذو القدر السامي مولانا عبد الرحمن الجامي ومولانا عبد الغفور اللاري على ما في الحقائق وله مؤلفات كثيرة منها كتاب الفقرات ومنها كتاب الواردات جمع فيه المعارف الإلهية ترجمه البعض إلى اللغة التركية ومنها رسالة الوالدية توفي في سلخ ربيع الأول من سنة خمس وتسعين وثمانمائة وقبره في سمرقند يزار ويتبرك به.

(١) صدر الشريعة الثاني عبيد الله توفي سنة ٧٥٠ هـ [١٣٤٩ م] في بخارى.

(*) وقد أطلال ترجمته صاحب الشقايق النعمانية وذكر بعض كراماته العجيبة

فليراجع.

وزَاهِدٍ مَفْخَرِ الْأَشْيَاخِ مَلْجَأُنَا كَذَا بِدُرُوشِ جَمِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ

الملجأ بمعنى الملاذ ودرويش، لفظة فارسية بمعنى الفقير وغلبت في معنى السالك لطريق من المعارف العلية وحين نقلها إلى العربية بمعناها يلزم كسر الدال لتكون على وزن قنديل، إلا أنها لقب الشيخ المترجم قدس سره في العجمية فينقل إلى العربية إذا أريد ذلك الشيخ بإبقاء فتحة الدال من غير تغيير كما هو الحال في الألقاب الأعجمية حين النقل إلى العربية فلفظ درویش في البيت غير منصرف للعلمية والعجمة والجم بمعنى الكثير كما في مختار الصحاح فالأول مولانا محمد زاهد البدخشي الوخشوراي قدس سره كان من أعظم مشايخ السلسلة النقشبندية ومن أكابر علماء عصره تفرد في مقامات الصوفية كالفقر والتجرد والتفريد والورع والتقوى والزهد واتباع السنة اشتغل سنين عديدة بالرياضات الشاقة والمجاهدات الحقة قبل ملاقاته بالخواجه أحرار ثم خرج متوجهاً إليه بإشارة غيبية للإنباء والاسترشاد ووقف الشيخ على ذلك بنور باطنه واستقبله راكبا وتلاقيا في جوار بلد الخواجه أحرار ونزلا عن مركبيهما وجلسا تحت شجرة وألبسه خرقة الطريقة وأجازه لإرشاد العباد بعد إيصاله إلى حد التكميل بإكسير توجهه في لحظة واحدة ولم يتلاقيا بعد هذه المرة وهو ممن طويت له منازل السلوك.

وقال الشيخ شرف الدين في روضة السلام أنه سبط مولانا يعقوب الجرخي وصحب مع كثير من خلفاء جده لأمه واستفاض منهم ولكن تكميل سلوكه كان من الخواجه عبيد الله الأحرار قدس سره وتفصيل أحواله وكراماته في حضرات القدس توفي سنة ست وثلاثين وتسعمائة ورأيت في هامش نفائس السانحات بخط المؤلف أنه توهم البعض^(١) وزعم أن كونه ملقبا بالقاضي لا ينافي تلقيبه بالزاهد وليس الأمر كذلك بل هما شخصان ذكر أحوال كل منهما مع خلفائهما وخلفاء خلفائهما على حدة

(١) ورغم أن القاضي محمداً المذكور في الرشحات هو مولانا زاهد.

فى نسمات القدس والمقامات الذهبىة وغيرهما أصله من وحشوار وهى قرية من قرى الحصار وقبره هناك يزار نفعنا الله ببركاته وفيوضاته .

والثانى مولانا الخواجة درويش محمد النقشبندى قدس سره كان من أجلة أصحاب خاله مولانا محمد زاهد الوخشوارى وأكمل خلفائه وهو وإن كان ممن بايع الخواجة عبيد الله الأحرار من غير واسطة لكن كانت تربيته وبلوغه إلى مرتبة الكمال والتكميل وإجازته بالخلافة من مولانا محمد الزاهد كما فى نفائس السانحات وكان أخذه عنه بأمر من الخضر عليه السلام على ما فى الحديقة وذكر فى روضة السلام أنه كان له تصرف عجيب وقوة قدسية خارقة للعادة فى تربية المريدين وإرشاد السالكين توفى سنة سبعين وتسعمائة ودفن بداسفرار من مضافات بستر قدس الله سره العزيز :

ثم بأمكنكى شيخ الشيوخ وبالباقى المغيث مفيض الفيض ذى العظم

والأمكنكى نسبة إلى أمكنه بكسر الهمزة وسكون الميم وفتح الكاف والنون ثم الهاء أبدلت كافا على قاعدة الفرس بإلحاق ياء النسبة الفارسية وهى قرية من قرى بخارى وهو مولانا الخواجكى قدس سره نسبة إلى الخواجة كذلك ولد سنة ثمانى عشرة وتسعمائة أخذ الطريق عن الشيخ محمد الزاهد الوخشوارى واستفاض منه مدة ثم بلغ رتبة الكمال والتكميل بحسن تربية والده الخواجة درويش والتحق إلى كمل الرجال بيمن همته وبركة صحبتته فهو خليفة والده بطريق الوراثة الظاهرية والباطنية توفى سنة ثمان وألف والباقى هو الشيخ مؤيد الدين محمد الباقى بالله النقشبندى قدس سره كان من أكمل رجال هذه الطريقة متحليا بعلوم الشريعة ومعارف الحقيقة ذهب فى أوائل عمره إلى سمرقند وأخذ العلوم الظاهرة عن علمائها ثم استفاض العلوم الباطنة وتربى عن روحانية شاه نقشبند فلذا يعد أويسيا واكتسب أيضا من روحانية عبيد الله الأحرار فيوضات كثيرة .

وأما من جهته الجسمانية فقد أخذ الطريقة عن الخواجه كى قدس سره ولازم خدمته حتى وصل إلى مرتبة الكمال وصار من كمال الرجال ترجمه العلامة المحبى الشامى^(١) فى خلاصة الأثر وله كرامات وخوارق وكلمات توفى سنة ثلاث عشرة وألف وهو ابن أربعين ودفن بدلهلى قدس الله سره العزيز:

ثُمَّ بِأَحْمَدِ سَهْرَنْدَاتِي خَدَمَا لَهُ الشُّيُوخُ وَأَحْيَى الْكُلِّ بِالْحُكْمِ

يستفاد النسبة من إضافة أحمد إلى سهرند بتقديم الهاء على الراء بلدة عظيمة بين دهلى ولاهور وعكسه المشهور لكنه غلط كما فى سبحة المرجان والخدم جمع خادم والحكم جمع حكمة وهى المعارف الإلهية فالمعنى وبجاه أحمد السهرندى الذى أتى شيوخ الطريقة فى عصره خدما له إذعانا لعلو مرتبته وأحيا كلا منهم بالحكم الإلهية والمعارف الربانية ولا يخفى المستفادات على الفطن فتدبر هو الإمام الربانى مجدد الألف الثانى الشيخ أحمد الفاروقى السهرندى قدس سره ولد سنة إحدى وسبعين وتسعمائة ونشأ فى حجر والده العارف الصمدانى الشيخ عبد الأحد السهرندى قدس سره تلقى العلوم كلها معقولها ومنقولها عن والده المشار إليه وعن غيره من محققى زمانه واشتغل بالطرق الثلاث القادرية والسهروردية والجهشتية على والده قدس سره حتى أذن له بالإرشاد بتلك الطرق وهو ابن سبع عشرة سنة فمازال مشغلا بنشر العلوم والمعارف وتربية السالكين وهداية المريدين وإرشاد الطالبين وفى قلبه شغف عظيم وميل قوى لتحصيل نسبة الطريقة النقشبندية حتى اجتمع بغوث الزمان العارف بالله سيدنا الشيخ مؤيد الدين محمد الباقي قدس سره فأخذ عنه الطريقة النقشبندية ولازمه ففاز بأعلى المرام فى مدة شهرين وبضعة أيام حتى شهد له شيخه بالمرادية والمحبوبة والكمال والتكميل وفوض إليه تربية مريديه بل طلب الإمداد لنفسه حتى كان يقول فى حقه إنه القطب الأعظم

(١) محمد أمين الحموى الدمشقى توفى سنة ١١١١ هـ [١٧٠٠ م].

كما فى الحدائق فتصدر للإرشاد وهداية العباد وعم نفعه كل حاضر وباد ونسبه ينتهى إلى الفاروق الأعظم رضى الله عنه اشتهر بلقب الإمام الربانى والمجدد للألف الثانى واعترف بكونه مجدداً أعيان العلماء فى عصره وأكابر الأولياء فى عصره كالشيخ فضل الله البرها نفورى ومولانا الشيخ حسن الغوثى ومولانا يعقوب الكشميرى شيخه وأستاذه - فى الحديث (١) والتفسير والشيخ المحدث عبد الحق الدهلوى - وفى آخر أمره (٢) والمحقق مولانا عبد الحكيم السىالكوتى - بل هو من جملة مرديه كما صرح بذلك غير واحد - من العلماء وله مكاشفات غريبة وأحوال عجيبة فى التصوف استبعدها بعض من لا خلاق له وأخذ يطعن فى حقه بفكر وفهم سقيم وما زاد ذلك فى شأنه إلا رفعة فله الحمد كل ما أورده عليه مجاب عنه فمن أراد الاستقصاء فى ذلك فليراجع إلى الكتب المدونة فى الذب عنه قدس سره ونقل صاحب نفائس السائحات فى ترجمة القطب الوحيد والغوث الفريد الشيخ أحمد سعيد قدس الله سره أنه كان يقول قد اشتهر بين الناس أن الإمام الربانى منكر للتوحيد الوجودى وهذا غلط وخطأ منهم حاشاه عن ذلك بل هو يقول إن التوحيد الوجودى معارف مرتبة القلب وأربابه من أهل الولاية لكن الكمال وراء ذلك وهو ظهور أن العبد عبد والرب رب كما هو نسبة الصحابة والتابعين وأتباع التابعين رضى الله عنهم أجمعين ١.هـ.

وله نسبة أيضاً إلى الكبروية والشطارية وغيرهما وكان يقول كشفت لى -خبايا المتشابهات القرآنية وأسرار المقطعات الفرقانية فوجدت تحت كل حرف بحراً من العلوم الدالة على الذات العلية لو أظهرت شيئاً منها لقطع منى هذا الحلقوم وكان أيضاً يقول أن الله أعطانى قوة عظيمة فى أمر الهداية بحيث لو توجهت إلى خشبة يابسة لاخضرت وتآليفه الحافلة لنشر عوارفه أجلها مكتوباته القدسية عربها الشيخ محمد مراد المكى وطبع بمكة وله الرسالة التهليلية ورسالة إثبات النبوة ورسالة المبدأ والمعاد والمكاشفات

(١) هب الحق الدهلوى توفى سنة ١٠٥٢ هـ [١٦٤٢ م] فى دلهى .

(٢) عبد الحكيم السىالكوتى توفى سنة ١٠٦٧ هـ [١٦٥٦ م] .

الغيبية وآداب المريدين والمعارف اللدنية ورسالة في الرد على الشيعة وتعليقات على عوارف المعارف وشرح الرباعيات لشيخه الباقي بالله وغيرها .

ومن أراد تفصيل أحواله ومناقبه وكراماته فليرجع إلى المقامات السهرندية والروضة القيومية والجواهر العلوية وحضرات القدس وروضة السلام والتذكرة الآدمية والحدائق وسبحة المرجان وغيرها توفي قدس سره سنة أربع وثلاثين وألف وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن بسهرند نفعنا الله بفيوضاته :

وَبَابُهُ عُرْوَةُ الْوَثْقَى مُحَمَّدٌ آلِ قُطْبِ الَّذِي وَرِثَ الْعِلْمَ بِوَدَّهِمْ

عروة الوثقى بدل من ابنه والود الحب تجوز في الواو والحركات أى ورث ونال علم الحقيقة بسبب إخلاصه فى محبة رجال الطريقة المستلزمة لمحبة النبى المستلزمة لمحبة الله المعدة للمناسبة القابلة للعلوم الفائضة من المبدأ الفياض ولد سيدنا عروة الوثقى محمد المعصوم بن الإمام الربانى السهرندى سنة سبع وألف ونشأ فى حجر والده أخذ العلوم الظاهرة عن محققى علماء عصره ثم اشتغل بإفادة الطالبين ولقنه والده الطريقة حين بلغ عمره إحدى عشرة سنة وأمره بالذكر والمراقبة فواظب عليها حتى صار ابن بجدها وجمع بين القول والحال وصعد أعلى مدارج الكمال وارتضع ثدى العرفان من والده المرفع الشان ولما بلغ ذروة الكمالات ونهاية المقامات وتشرف بالأحوال والواردات شرفه والده بإجازة الإرشاد وألبسه خلعة الخلافة وأمره بهداية العباد وأحاله إلى تسليك المريدين فى حياته وأكرمه بفيوضه وهباته حتى ارتفع صيته وانتشرت طريقته إلى أن صار أكثر سادات هذه الطريقة أتباعاً له حتى يروى أن خلفاء بلغت تسعمائة ألف وذلك أن الأولياء المأمورين بإرشاد الخليقة على قدم نبى من الأنبياء فمنهم من اشتغل بإرشاد رجل ومنهم من اشتغل بإرشاد قوم ومنهم من اشتغل بإرشاد الثقلين جميعاً على تفاوت أقدامهم فى ذلك إلا أن كثرة الأتباع وقلتها لا تدل وحدها لا على الأفضلية ولا على المفضولية بل هى مقتضى

المظهرية والمأمورية قال الشيخ الأكبر قدس سره الأفخر في مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم فإذا كُنْتَ بين يدي شيخ وتجد في نفسك الاحترام له والتعظيم لحقه الذي هو أصل منفعتك نجاتك على يديه فإن حرمت احترامه فاطلب غيره فإنك لا تنتفع به أصلاً ما لم تصحبه بالحرمة ولو كان أفضل الناس وأعلم الناس فإذا وجدت ما تحصل نفسك حرمة فاحدثه وكن ميثاً بين يديه يصرفك كيف يشاء لا تدبير لك في نفسك معه فإن أمرك بالحرفة فاحترف عن أمره لا عن هواك وإن أمرك بالقعود قعدت عن أمره لا عن هواك فإنه أعرف بمصالحك منك وأرغب الناس إلى الله في صلاحك على يديه منك حيث تكون من أنواره التي تسعى بين يديه ومن حيث الأخوة الإيمانية بالنصح المندوب إليه شرعاً الذي هو الدين وكذلك أيضاً من حيث أنه يكثر بك تلامذة الشيوخ وتكثر بك أتباعه فإن العلماء ورثة الأنبياء وقد قال عليه السلام إني مكاثركم الأمم حتى تود أن الناس كلهم صلحوا على يديه فإنما يرغب في ذلك ليكثر أتباع محمد عليه السلام .هـ.

أقول وقد التبس على القاصرين جهة ممدوحية التكثير وجهة مذموميته لغفلتهم عن التسويلات الشيطانية والتلبيسات النفسانية فقاموا يستكثرون الأتباع حتى كادوا أن يستأجروهم لمحض شهرة كاذبة متشبهين بهؤلاء الأكابر ومرتكبين لأكبر الكبائر ولو كان هذا محله لبينت ما يترتب على ذلك من المفساد وله مؤلفات أجملها المكتوبات في ثلاث مجلدات مثل مكاتيب والده متضمنة لغوامض الأسرار واللطائف ومبينة لدقائق الآثار والمعارف أكثرها في حل مغلقات معارف والده الماجد توفي سنة تسع وسبعين وألف وضريحه الأقدس بسهرند يزار ويتبرك به .

كَذَا بِحُرْمَةِ سَيْفِ الدِّينِ ثُمَّ بَدَءَ

وَإِنِّي وَمُظْهَرُ نَوْرِ اللَّهِ فِي الْقَدَمِ

اشتمل البيت على ثلاثة من أئمة الطريق أما الأول فهو محيي السنة الشيخ سيف الدين بن المعصوم ولد سنة خمس وخمسين وألف وكان مصصفاً بالعلم والعمل معرضاً عما سوى الله عز وجل أخذ الطريقة عن والده

حين فراغه من التحصيل وجد واجتهد حتى حصل الكمالات المعنوية وبلغ إلى أقصى غايات القرب ونهاية المقامات وكان له جذب قوى وتصرف على بحيث كان الناس يضطربون من قوة توجهاته ويبقون بلا اختيار بين يديه انتفع به ألف من الرجال وبلغ جمع كثير بهمته مرتبة اليقين والكمال توفى سنة خمس وتسعين وألف ودفن في سهرند كما في نفائس السانحات .

وأما الثانى فهو الشيخ سيد نور محمد البدوانى قدس سره كان زين عصره وفريد دهره صاحب اليد الطولى فى العلوم العربية والفنون الأدبية سوى ما حازه من العلوم الشرعية والمعارف الربانية لبس خرقة الطريق عن الشيخ سيف الدين قدس سره وأخذ عنه إجازة الإرشاد وكان غالباً عليه الاستغراق والجذبة حتى أنه استغرق ودهش فى مشاهدة جمال الأحذية ولم يفتق حتى استمر مقدار خمس عشرة سنة كما فى الحديقة وله كرامات عجيبة توفى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف نفعا الله ببركاته .

وأما الثالث فهو الشيخ شمس الدين جيب الله ميرزاجانان المظهر قدس سره ولد سنة إحدى عشرة ومائة وألف أخذ الطريقة عن البدوانى وهو ابن ثمانى عشرة سنة ولزم خدمته أربع سنين ثم لبس خرقة الطريقة وبعد ارتحال شيخه لازم خدمة كثير من مشايخ الطريقة المجددية حتى صار من الأعلام وقد ترجمه المولى سرور اللاهورى فى خزينة الأصفياء فمن أراد تفصيل أحواله وكراماته فليرجع إلى مناقبه للشيخ عبد الله الدهلوى وهو متكفل ببيان أحواله وأحوال طريقه توفى شهيداً سنة خمس وتسعين ومائة وألف قدس الله سره .

وَدَهْلَوَى لَهُ قَدْ سَاحَ خَالِدُنَا

حَتَّى الْبَقَاءُ بِأَقْصَى الْهِنْدِ بِالْضُرْمِ

وسياحة مولانا خالد لأجله مما اشتهر وسنين نبذة منه فى البيت الآتى والتعبير بالأقصى كناية عن بعده وفيه إشارة إلى عظم شأن المرشد الكامل حيث يلزم أن يطلب ولو بأقصى الهند والباء للملابسة والضرم اللهب أى حال كونه ملابسا بضم الشوق والمراد به شيخ الشيوخ وإمام

أهل الرسوخ حائز الكمال الصورى والمعنوى الشيخ عبد الله المعروف بشاه غلام على الدهلوى قدس سره ولد سنة ثمان وخمسين ومائة وألف فى قصبة بتالة من نواحى بينجاب وكان فى الذكاء آية باهرة حفظ القرآن الكريم فى شهر واحد وأكب على تحصيل العلوم معقولها ومنقولها حتى أصبح عالم عصره ولقى أكابر مشايخ الطريقة الجشتية وأتى خانقاه مولانا ميرزاجانان قدس سره وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وسأله الدخول فى الطريق المجددى فقال عليك بالمحل الذى فيه الذوق والشوق وأما هذا المحل فما فيه إلا لحس الحجر بلا ملح فقال له هذا أقصى مرادى فقال بارك الله بك ثم تقبله وكتب هو فى بيان أحوال نفسه فقال إنى بعد تحصيل علم الحديث والتفسير تشرفت فى أعتاب حضرة الشهيد فبايعنى على الطريقة القادرية بيده المباركة ولقننى الطريقة النقشبندية فتشرفت بالحضور فى حلق الذكر والمراقبة عنده خمس عشرة سنة حتى تفضل على بالإجازة المطلقة فى الإرشاد العام وقد ترددت أول الأمر فى أنه هل يرضى الشيخ عبد القادر الكيلانى أن أشتغل فى الطريقة النقشبندية أولا فرأيته فى واقعة جاتسا فى مكان وحضرة الشاه نقشبند فى مكان تلقائه فخطر لى أن أحضر عند شاه نقشبند فقال الغوث الكيلانى فى الحال المقصود هو الله تعالى فاذهب فلا مضايقة ا.هـ.

ولما توفى حضرة الشهيد قام مقامه فى مسند تربية المريدين وإرشاد الطالبين فأكب الناس عليه وشدوا الرحال إليه من أماكن بعيدة وأقطار سحيقة من الروم والشام والعراق والحجاز وخراسان وما وراء النهر وذكر فى الحقائق أنه يقول قد تظهر فى الطريقة المجددية أحيانا نسبة الطريقة الجشتية المورثة عن حضرة المجدد وقد نقل عنه مع كمال تمكنه حالات ذوق وشوق لذلك وله رسائل متعددة نافعة كشف فيها للطالبين مسائل مهمة ومكتوبات شريفة مشتملة على نصائح ومواعظ جمّة وله كتاب فى مناقب شيخه ورتبه على ثمانية عشر فصلا وقد جمع الشيخ رءوف الولى^(١) كدماته القدسية ومقالاته العلية فى مؤلف حافل وسماه بدرُ المعارف ومن

(١) رءوف أحمد الفاروقى توفى سنة ١٢٥٣ هـ [١٨٣٧ م] مغروقا فى اليمن .

أراد تفصيل أحواله وكراماته فليراجع إلى مناقبه الذى صنفه أحد خلفائه الشيخ عبد الغنى المجددى^(١) قدس سره توفى يوم الإثنين ثانى عشر صفر من سنة أربعين ومائتين وألف ودفن بجانب شيخه بدهلى قدس الله سره العزيز.

كَذَا بِجَاهِ أَبِي الْبَهَاءِ خَالِدَنَا هَادِي الْمُرِيدِينَ نَحْوَ الْحُبِّ بِالْهَمَمِ

الحب بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة التحتية المشددة الحبيب والمراد بأبى البهاء مجدد الطريقة بعد دروسها فى العراق شمس المعارف المشرقة فى الآفاق قطب العارفين مولانا ضياء الدين أبو البهاء محمد خالد النقشبندى الشهرزورى الشافعى قدس سره يتصل نسبه بذى النورين من طرف أبيه وأمه من سادات العلوية ولد سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف بقصبة قره داغ من بلاد شهرزور من ملحقات ولاية بغداد وتبعد عن سليمانبة نحو خمسة أميال ونشأ فيها وقرأ ببعض مدارسها القرآن المجيد والمحرم للإمام الرافعى^(٢) ومتن الزنجانى من الصرف وشيئا من النحو وبرع فى النشر والنظم قبل أن يبلغ الحلم ثم رحل لطلب العلم إلى النواحي الشاسعة وحصل فيها كثيرا من العلوم النافعة ولما بلغ قدس سره من العلوم الظاهرة الغاية ونصب للتدريس والإفادة أرفع راية اشتاق قلبه إلى تحصيل المعارف اليقينية والعلوم الدنية من صحبة أرباب القلوب وطلب الدلالة عليهم من علام الغيوب لتيقنه أن الاقتصار على الأولى من غاية القصور وأن الكمال إنما هو فى الجمع بينهما حسب المقدور فصار يبحث عن أحوال أهل الكمال ويفتش عن كمل الرجال حتى توجه فى أثناء ذلك بماله الحلال إلى بيت الله الحرام ومدينة النبى عليه السلام رجاء أن يظفر ببغيته ويفوز بمنيته ومرفى مسيره هذا بالشام ذات الثغر البسام فاجتمع بها بمحدث عصره العلامة محمد الكزبرى فأجيز عنه بجميع مروياته واجتمع أيضا بالشيخ مصطفى الكردى فأجيز عنه أيضا بجميع إجازاته الحديثية وبالطريقة العلية

(١) عبد الغنى بن أبى سعيد الفاروقى توفى سنة ١٢٩٦ هـ [١٨٧٩ م] فى المدينة

(٢) عبد الحميد الزنجانى توفى سنة ٦٥٥ هـ [١٢٥٧ م].

القادرية ثم خرج من الشام وتوجه نحو المقصد والمرام ووقع له ما وقع في بيت الله الحرام حتى علم أنه لا يكون فتوحه إلا في بلاد الهند فرحل إليها سنة أربع وعشرين ومائتين وألف ماشيا على قدميه ومر في مسيره هذا بكثير من بلاد العجم وباحث فيها علماء تلك الأمم وألزمهم وأفحم ولم يزل يقطع الأمجاد والأوهاد إلى أن وصل دهلي المشتهر بجهان آباد وأنشأ ليلة دخوله قصيدة عربية يذكر فيها وقائع سفره هذا ويتخلص بمدح شيخه الدهلوي ومطلعها:

كملت مسافة كعبة الآمال حمدا لمن قد من بالإكمال

وبعد وصوله إلى بابه وألقى عصا التسيار على أعتابه تجرد عما عنده من حوائج السفر وأنفق جميعه على المستحقين ممن حضر فأخذ الطريقة المجددية عن القطب المعنوي الشيخ عبد الله الدهلوي ودخل زاويته واشتغل بخدمة تهيئة الماء للفقراء مع الذكر الملحن وبالمجاهدة وكان يقعد وقت اجتماع الإخوان في صف النعال مطرق الرأس كسرا لرعونة النفس وبقي هناك مدة تسعة أشهر لا يعرف غير شغله ولا يختلط بالناس أصلا بل كان يغلق باب حجراته في غير أوقات الحلقة والخدمة ويشتغل بوظيفته وقال الشيخ أحمد سعيد^(١) الذي هو من أجلة أصحاب الدهلوي قدس سره كان باب حجرة مولانا خالد قدس سره مغلقا عن ابتداء حضوره صحبة الشيخ إلى وقت رجوعه وما كان يخرج من غير ضرورة ولذلك فاز بمرتبة عالية ينبغي لمريد الحق أن يكونوا كذلك أ.هـ.

وكان علماء الهند يريدون مخالطته ومجالسته وربما كانوا يتوسلون إليه بالشيخ أحمد سعيد قدس سره فيقول له في معرض الاعتذار أنا ما جئت هنا لمخالطة الناس بل فرارا عن الاستيناس بالناس الذي هو من علامة الإفلاس ثم اجتمع أخيرا بالشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدهلوي^(٢) ملك العلماء في عصره وذلك بإشارة من شيخه فأجيز منه بجميع ما يجوز

(١) أحمد سعيد بن أبي سعيد المجددي توفي سنة ١٢٧٧ هـ [١٨٦١ م] في المدينة المنورة.

(٢) عبد العزيز الدهلوي توفي سنة ١٣٣٩ هـ [١٨٢٤ م] في دهلي.

له روايته ولما تمت خدمته على هذا المنوال تسعة أشهر وهى المدة التى تتم فيها الخلقة الصورية تمت خلخته المعنوية وآن أن يتولد بالولادة المعنوية الثانوية بأن يخرج من المقتضيات البشرية شرفه شيخه بالإجازة المطلقة والخلافة التامة بإشارة روحانية مشايخ النقشبندية قدس الله أسرارهم العلية فى الطرائق الخمسة النقشبندية والقادرية والسهروردية والجشتية والكبروية وأجازه أيضا بجميع ما يجوز له روايته من الأحاديث والتفاسير والتصوف والأحزاب وغير ذلك مما يعتنى به أولو الألباب ثم أمره أمراً مؤكداً بأن يعود إلى وطنه والاشتغال بإرشاد المسترشدين وتربية الصالين وتسليك السالكين وخصه بتوجهات وبشره ببشارات ثم قال له شيخه [بروهمه رابشما دادم] يعنى اذهب أعطيتك الكل فتوجه مولانا نحو بلاده وشيَّعه شيخه إلى مشهد الشيخ عابد السنامى^(١) أحد شيوخ جنانان قدس سره وهو على أربعة أميال من البلد على ما قالوا وبشره وقت الوداع بقطبية تلك الديار وقال بعد ما فارقه [خالد برد] يعنى أخذ خالد فرجع إلى وطنه بأنواع الفتوحات وأصناف السنوحات سنة ست وعشرين ومائتين وألف.

وقال الشيخ عبد الغنى المجددى فى مناقب شيخه الدهلوى عند ذكر خلفاء شيخه فى ترجمة صاحب الترجمة أن الدهلوى كان يقول إن أشعار خالد مناسبة بأشعار مولانا الجامى والحق أنه كذلك وأورد بعض أشعاره الفارسية وأطال فى ترجمته فارجع إليه وذكر الشيخ كمال الدين الحريرى فى تبيان الوسائل عند ذكر صاحب الترجمة أنه شهد له شيخه فى مكاتيبه المرسولة إليه بخطه المبارك بالوصول إلى كمال الولاية وإتمام السلوك والفناء والبقاء الأتمين المعروفين عند الأولياء ا.هـ.

وبالجملة فهو من الأولياء العارفين وأسبق الرجال الواصلين أرشد الناس بمقاساة الشدائد وتحفهم بأنفس الفوائد وفى أواخر عمره توطن بدمشق الشام وحصل له هناك قبول تام حتى صار إقبال العموم عليه

(١) محمد عابد السنامى من خلفاء عبد الأحد توفى سنة ١١٦٠ هـ [١٧٤٧ م]

فى دلهى .

وخضوع الجليل والحقير لديه وشدوا الرحال من الأقطار النائية إليه وارتفع صيته ارتفاع الشمس في رابعة النهار ولازم خدمته كثير من الأبرار والتحقيقوا بهمة إلى المقربين الأخيار ويكفيه شرفاً أن يفتخر بشرف الانتساب إليه أعيان العلماء كالعلامة المحقق خاتمة الفقهاء الشيخ محمد أمين بن العابدين^(١) والعلامة الكبير صاحب التآليف المفيدة الآتى ترجمته الشيخ أحمد بن سليمان الأروادى وخاتمة المفسرين صاحب روح المعانى محمود شهاب الدين الآلوسى^(٢) وغيرهم من الأئمة الفضلاء والأعيان العلماء^(٣) رأيت كتاباً لبعض مشايخ زماننا يعترض فيه بأن الأربعينات ليست بمعتادة بين سادات النقشبندية فاعتيادها خروج عن مسلكهم يريد به الاعتراض على مولانا خالد لما أنه اختارها واستحسنها وجعلها من أركان طريقتة [فاكتفى فى الجواب بما يقنعه فى هذا الباب فأقول] ذكر مولانا الاخسيكتى فى المقامات الكاسانية ما معربه .

وقد كان مولانا القاضى محمد السمرقندى من أجله خلفاء الخواجة أحرار يجلس فى الأربعينات مع أنها ليست بمعتادة بين سادات النقشبندية فسألوا الشيخ شمس الدين أحمد الكاسانى عن ذلك وأجاب بأن طريقة سادات النقشبندية نسخة جامعة لجميع طرق الأولياء فليست منحصرة فى واحدة ومن ثمة يظهرونها فى كل زمان على ما يقتضى مشارب أهل

(١) محمد أمين ابن العابدين توفى سنة ١٢٥٢ هـ [١٨٣٦ م] فى الشام .

(٢) محمود الآلوسى مفتى الشافعية فى بغداد توفى سنة ١٢٧٠ هـ [١٨٥٣ م] .

(٣) منهم زهرة علماء المعقول والمنقول السيد عبد الله القادرى نسباً الشمزىنى وطناً قدم سنة تسع وعشرين إلى بغداد قاصداً حضرة مولانا للسلوك لديه فلم يزل فى مجاهدة حتى ألقى الفتوح مفاتيحه إليه توفى سنة ١٢٢٨ هـ [١٨١٣ م] (ومنهم) العالم الربانى والمرشد الكامل السبحانى ابن أخ عبد الله الشمزىنى السيد طه الكيلانى الهكارى توفى سنة ١٢٦٩ هـ [١٨٥٣ م] فى نهري وخليفته العالم التقى والمرشد التقى السيد فهيم الآرواسى توفى سنة ١٣١٣ هـ [١٨٩٥ م] فى آرواس من قراء وان وخليفته السيد عبد الحكيم بن مصطفى الآرواسى توفى سنة ١٣٦٢ هـ [١٩٤٣ م] فى باغلوم من قراء أنقره وتلميذه ومنظوره حسين حلمى بن سعيد الإستانبولى صاحب مؤلفات قيمة بين فيها عقائد أهل السنة وعلوم المذاهب الأربعة ومعارف وأحوال مشايخ النقشبندية وسائر الطرق العلية .

الوقت ويستعملون ما شأوا من أركان الطرق كيف وقد كان بعض الخواجكان يشغل بذكر الجهر مع أنهم كانوا لا يعتادونه فلم يعد بسببه منحرفا عن طريق الخواجكان قطعاً هـ.

وقال فى موضع آخر من ذلك الكتاب نقلا عن شيخه الكاسانى أيضا أنه كان يقول إنى لو بينت ما انطوت فى هذا الطريق من أنواع الطرق مما لم تسمعها الأذان ولا خطرت إلى الأذهان لتنفو الألف وعنه أيضا ومن عد طريق الخواجكان منحصرأ فى طور الإخفاء فقد غلط غلطا عظيما ورمى نفسه فى المهلكة وحرم عن سعادة هذه الطائفة انتهى .

وكان صاحب الترجمة طويل القامة عظيم الهامة أبيض اللون أحمر الخدين أسود الشعور والعينين أقنى الأنف مديد الحاجبين ذريع الزراعين عريض ما بين المنكبين كثير شعر الجسد أشد وقارا من الأسد توفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف ودفن فى سفح قاسيون وبنى على قبره تربة لطيفة قدس الله سره ونفعنا ببركاته وله مؤلفات جليلة منها شرحه على المقامات للحريرى ومنها شرحه للجليل على حديث جبريل المسمى بفرائد الفوائد جمع فيه عقائد الإسلام إلا أنه بالفارسية وله جالية الأكداد وله العقد الجوهري فى الفرق بين كسبى الماتريدى والأشعرى وله ديوان شعر وله شرح لطيف على أطباق الذهب لجار الله الزمخشري مع ترجمته للغة الفارسية وله تعليقات حاشية السيلكوتى على الخيالى^(١) وله حاشية على جمع الفوائد من الحديث وله حاشية على النهاية فى فقه الشافعى^(*) وله رسالة فى إثبات الرابطة وله رسالة فى آداب الذكر وله رسالة فى آداب المرید مع شيخه طبع فى بلاد الروس حديثا وله حاشية تنمة السيلكوتى لحاشية عبد الغفور على الجامى وله شرح على العقائد العضدية وله

(١) أحمد خيالى توفى سنة ٨٧٠ هـ [١٤٦٥ م] فى روسه .

(*) وكان يستحب الاجتماع لقراءة القرآن وإن فات الإنصاف كما هو عند الشافعية وأدلتهم فى ذلك مستوفاة فى البيان فى آداب حملة القرآن للإمام النووى ولا يخفى ما فى ذلك من التفصيل عند الحنفية فمن أراد تحقيق المسألة فليراجع إلى المطالب الوفية للعارف النابلسى الحنفى ..

مكتوبات قدسية جمعها بعض خلفائه فى مجلد ضخيم وله غير ذلك فمن أراد الاستقصاء فى الاطلاع على أحواله وكراماته وعلومه وسائر مناقبه وأحوال خلفائه فليرجع إلى جمع القلائد للشيخ أسعد الخالدى ونور الهداية والعرفان والحديقة الندية وحاشيتها والحدائق الوردية ونفائس السانحات والفيض الوارد والمجد التالد والبهجة السنية وأصفى الموارد وحصول الأنس والسهم الصائب وسل الحسام الهندى ومؤلفات العلامة الدوسرى وتبيان الوسائل الحقائق وغيرها مما ألف فى هذه الباب :

كَذَا بِأَحْمَدَ رَوَادِيْنَا السَّنَدُ الْ

غُوثِ النَّسِيبِ مُفِيضِ الْفَيْضِ كَالْدِيمِ

ومفردات البيت بينة غير محتاجة إلى البيان فالمراد به قطب العارفين مربى المريدين مرشد الأصاغر والأكابر الذى لا تسع فضائله بطون الدفاتر شيخ الجهابذة الطود الأشم وأستاذ الأساتذة الفرد العلم محيى العلوم الدوارس ومظهر المعارف النفائس قاصم ظهور الأعادى السيد أحمد بن سليمان الطرابلسى الأروادى قدس سره الهادى وهو حسيني النسب وحائز لأكمل المقامات وأعلى الرتب ولد فى [أرواد] ناحية من نواحي طرابلس الشام وحصل فى بلده مبادئ العلوم من الأعلام ثم ارتحل إلى شواسع البلاد لاقتناص العلوم من الأفراد وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ محمد الفضالى ومفتى الديار المصرية السيد أحمد التميمى الخليلى والمحقق إبراهيم الباجورى والشيخ عبد الرحمن الأشمونى والشيخ مصطفى المبلط الأحمدي وخاتمة المحققين العلامة ابن العابدین(*) ومحدث الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبرى الصغير والشيخ حسين الدجاني والشيخ حامد العطار والشيخ عمر فيضى وغيرهم من العلماء المصريين والمحدثين

(*) وقد عد صاحب قرة عيون الأخيار فى تكملة رد المحتار تلامذة ابن العابدین وذكر الشيخ أحمد الأروادى هناك فى أوائل التكملة فلترجع .

الفضلاء الشاميين [على ما بسط فى ثبته واستوفى فيه ذكر أساتذته] حتى حاز قصب السبق فى العلوم وأجازوه شيوخه بالمنطوق والمفهوم وشهدوا بسعة اطلاعه ورسوخه بل فاق على كثير من أساتذته وشيوخه ثم انبعث من باطنه شوق الانتساب إلى الطريقة ليقطف من أثمار معارف الحقيقة حتى لازم خدمة كثير من المشايخ العارفين والأولياء الأميين المجذوبين وكانوا فى بلاد شتى متفرقين وأجازوه بإجازة الإرشاد من طرق عديدة موصلة إلى المراد كالطريقة الأكبرية والرفاعية والدسوقية والأحمدية والخلوتية ثم لازم خدمة القطب الأعظم والملاذ الأفخم مولانا خالد قدس سره وارتضع منه ثدى العرفان وتربى لديه برهة من الزمان حتى قطع عقبات السلوك ونبع الحكم من قلبه بزوال الشكوك وصعد أوج الكمال وبلغ أقصى مبالغ الرجال فشرفه شيخه بإجازة الإرشاد وقال سيدى الكموشخانوى فى متممات جامع الأصول اعلم أن حضرة شيخنا مأذون ومخلف بالخلافة التامة المطلقة من قبل شيخه المأذون كذلك وهكذا إلى مجمع الطرائق وأفضل الخلائق سيدنا محمد ﷺ ببقية الطرائق الأربعة القادرية والسهروردية والكبروية والجشتية وزاد شيخنا أربعين طريقة كما عرفت فى أول الكتاب ولولا خوف الإطالة لذكرنا سلاسلها مفصلة كاملة اهـ.

فما من علم إلا وللمترجم فيه حظ وافر وما من طريق إلا وله فيه الفضل الجزيل المتكاثر ومن فرائد فوائده ما نقل عنه فى نور الهداية حيث قال : قال العالم العامل والإنسان الكامل صاحب التأليفات العديدة والتصنيفات المفيدة التى هى تنوف عن المائة والثلاثين كما نص على ذلك هو بخطه مولانا الشيخ أحمد بن سليمان الطرابلسى الأروادى فى كتابه مرآة العرفان ولبه فى شرح رسالة من عرف نفسه فقد عرف ربه للشيخ الأكبر بعد ذكر كيفية قطع صفات النفس السبع فى الطريقة النقشبندية ما نصه وقطعها فى بعض الطرق بالتنقل فى الأسماء السبعة وفى بعضها

بتوجه الشيخ للمريد كطريقة الشيخ الأكبر قدس سره الأنور وفي بعضها بنظر الشيخ للمريد نظر محبة كطريقة سيدى الشريف العلوى والقطب النبوى السيد أحمد البدوى^(١) قدس الله تعالى سره وفي بعضها بقيضان العلم بالمحاذاة التامة الصحيحة كالطريقة الأحمدية والخالدية فيمتلىء المريد علما بالمحاذاة وإن لم يسمع ما يقوله الشيخ كما كان يقع لى وقت حضور درس العلم عند شيخنا العارف بالله الشيخ خالد ضياء الدين فكنت استغرق فى حضرته لا أسمع ولا أرى وعند حضورى إلى المدرسة البدرقية فى دمشق المحمية يسألنى بعض العلماء عما قرره الشيخ فى الدرس فأجد ما قاله مع زيادة فى حفظى فأقرر له فيتعجب ا.هـ.

وذكر فى كتاب الفيوضات الخالدية مؤاخذاً للحيدرى حيث ترك ترجمة أجلة أصحاب مولانا خالد ولو ذاهلاً مع ذكر من هو دونهم علماً وحالاً قال ومنهم الإمام العالم العلامة صاحب المدد الإسعافى والنظر الإسعادى الشيخ أحمد بن سليمان الحسينى الأروادى مع أنه صاحب السر الباهر والنور الزاهر والفضل الجزيل المتكاثر والمجد العطير الأريج الفاخر من أهل بيت النبوة ومعدن الفتوة تتلامع على أسرة جبين كلامه غرر الإخلاص وتتضوع منه نفائح الاختصاص ا.هـ.

وقال فى عقد التوسل الذى نظمته فى التوسل بالسادات النقشبندية والخلفاء الخالدية عند ذكر صاحب الترجمة.

وبالشيخ الأروادى ذخرى فإنه سماء العلا من نور هدى الشريعة

وقال العارف الأمجد الشيخ محمد أسعد الخالدى فى حاشيته على الحديث عند ذكر خلفاء عمه مولانا خالد فى ترجمة صاحب الترجمة ومنهم العالم العلامة المرشد الكامل الفهامة العارف الصمدانى والهيكل النورانى الراوى بفياض مدده غليل الصادى الشيخ أحمد بن سليمان بن

(١) الشريف أحمد البدوى توفى سنة ٦٧٥ هـ [١٢٧٦ م] فى طنطا.

عثمان الطرابلسي الأروادي فإنه رحل إلى حضرة مولانا خالد قدس الله سره بعد حلوله بدمشق الشام وسلك على يديه برهة من الأيام وخلفه الخلافة المطلقة وأذن له بالإرشاد وعلى ما فهم من كلامه في قصيدته الرائية أنه خاتمة الخلفاء الخالدية بوأهم الله الرضوان في البكرة والعشية وقد اشتهر الشيخ المترجم بالولاية والعلم والحلم والدراية وله خلفاء أجلاء من أكملهم العارف الكبير والفاضل النحرير الشيخ أحمد بن مصطفى ضياء الدين الكموشخانوي^(١) نزيل القسطنطينية صاحب التأليف المشهورة وكان المترجم له شاعرا ناظما فاضلا نحريرا وتأليفه بلغت مائة وكسورا على ما ذكره رحمه الله بإجازته للشيخ أحمد الكموشخانوي التي أطلعني عليها عند اجتماعي بحضرته الشريفة في دار الخلافة العلية وكان لسيدى الوالد الماجد قدس سره أنظار عالية وكان يداعبه ويقول له تصلح أن يقال لك قطب السواحل الشامية ياشيخ أحمد وتوفى في طرابلس الشام في حدود سنة خمس وسبعين بعد المائتين وألف ودفن في مسجد هناك يعرف بمسجد الدنا لضيق حائطه القبلي رحمه الله تعالى وأدام على ضريحه نفحات الرضوان تتوالى أ.هـ.

وكان الأروادي مجازاً من أساتذته بجميع الصحاح والمسانيد والسنن - ويكتب التفاسير والفقه والعربية وسائر الكتب المدونة بأسانيد إلى مؤلفيها وعمد الشيخ المترجم الكتب التي أجيز بها في ثبته الذي أجاز به خاتمة المحدثين الضياء الكموشخانوي محذوفة الأسانيد وأحال بيانها إلى إثبات أشياخه لا سيما ثبت خاتمة الفقهاء العلامة ابن العابدين وثبت حامد البطار والكزبرى وعمر الفيضى وغيرهم والحاصل أنه مسند الوقت حيث كان ثبته أجمع الإثبات بأن احتوى جميع روايات أئمة عصره الثقات، ففي كل سنة يختم راموز الأحاديث غدوة يوم الخميس الأول من رجب في

(١) أحمد الكموشخانوي توفى سنة ١٣١١ هـ [١٨٩٣ م] في إستنبول.

تكية العارف الكموشخانوى ويجيز شيخ الحديث هناك بثبت الكموشخانوى المحتوى لروايات العلامة الأروادى عن أساتذته المذكورين فيكون لمن يجاز هناك حق رواية الكتب بأسانيدھا إلى مؤلفيھا المعنعة في (*) ثبت ابن العابدين وثبت العطار وثبت الكزبرى فدامت بذلك أنساب الكتب وتسلسلت جزاهم الله عنا خيراً وله تأليفات حسان منها تاريخ كبير ومنها ألفية فى علوم الأدب ومنها مرآة العرفان ولبه فى شرح رسالة من عرف نفسه فقد عرف ربه ومنها كفاية المريد من مهمات الطريق ومنها كتاب النور المظهر فى شرح الصلاة الوسطى للشيخ الأكبر ومنها كشف الستور عن معانى صلاة النور ومنها الإلهامات الربانية فى شرح الصلاة الذاتية ومنها رسالة فى الرابطة بين فيها شمائل رجال الطريقة وترجمتها مطبوعة ومنها رسالة فى الخلوة وله أوراد وصلوات وغير ذلك قدس الله سره ونفعنا ببركاته :

وَبِالْكَمُشْخَانَوَى فَحَلَّ الرَّجَالِ إِمَا
مُ الْقَوْمِ عَمَدَتَنَا حَامِي ذِمَارِهِمْ
شَيْخُ الشُّيُوخِ مَلَاذِ الْعَارِفِينَ وَغَوْ
ثُ الْأَوْلِيَاءِ ضِيَاءِ الدِّينِ ذُو الْخَدَمِ

الذمار بكسر الذال المعجمة العهد وفى الأساس للزمخشري هو الحامى الذمار إذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه قال الفرزدق :

أنا الذائد الحامى الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى
أى هو حام للذمار الذى يلزم أن يحمى للقوم من حيث القومية لا

(*) المسمى بعقود الآلى فى الأسانيد العوالى المطبوع بدمشق سنة اثنتين وثلاثمائة وألف، وهو ضخمة فى بابه ٢٤٨ صفحة فمن أراد الاطلاع على أسانيد الكتب المذكورة فى ثبت العارف الكموشخانوى فليراجعه .

من حيث كل فرد فرد فلذا أضيف الذمار إلى الضمير الراجع إليهم فيكون
ذمار أفراد القوم واحداً فذمار زيد الذى هو منهم عين ذمار عمر والذى هو
منهم وهلم جرا فلضيق المقام لا مجال للكلام فتدبر حتى يتضح المرام
والخدم بفتححتين جمع خادم والباقي بين والمراد به شيخ الشيوخ على
الإطلاق ناصب رايات الطريقة فى الآفاق البحر الزاخر والجبل الشامخ فخر
العلماء والمشايخ قطب العارفين ملاذ السالكين خاتمة المحدثين الشيخ أحمد
ضياء الدين بن مصطفى بن عبد الرحمن الكموشخانوى الخالدى قدس الله
سره ولد بمحلة [اميرلر] من محلات كموشخانوى بكاف فارسية وميم
مضمومتين فشين ساكنة وخاء بعدها ألف فنون مفتوحة لواء من ألوية
طرizon ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف أو سبع وعشرين قرأ القرآن
الكريم وهو ابن خمس سنين ثم ارتحل أبوه إلى طرizon لأجل التجارة
بالممسوح والموزون وبدأ إذ ذاك أن يتعلم الصرف والنحو من بعض الفضلاء
مع كثرة شغله فى حانوت أبيه ببيع وشراء حتى استفاد فى مدة يسيرة ما لا
يستفاد فى أعوام كثيرة ولما ذاق من حلاوة العلم ما ذاق اشتاق إلى الفراغ
بتحصيل العلوم غاية اشتياق حتى هاجت عنادل شغفه وغرامه وغردت
لسوقه نحو مقصده ومرامه فذهب مع عمه إلى دار الخلافة ليتجرع رحيق
العلم وسلافه ودخل مدرسة السلطان بايزيد خان واستمع دروس جهابذة
الزمان واختار من بينهم العلامة الفريد والفهامة الوحيد السيد محمد أمين
الشهير بشهرى حافظ خواجه حضرة شهريارى المتوفى سنة ثمانين ومائتين
وألف رحمه الله ولم يزل يداوم دروسه فى الغداة ببضاعة ليست بمزجاة
حتى أكمل الفنون المتداولة وختم النسخ المتتالية وأجيز من أستاذه بالعلوم
الآلية والعالية وأما فى العصر فقد كان يداوم درس العلامة عبد الرحمن
الكردى وحضر دروس أساتذة العصر وبذل ماله من الجهد فى اقتناص
العلوم حتى أصبح ناقد المنطوق والمفهوم وخضعت لديه علماء الروم إذعانا
لوفور علمه وسعة اطلاعه وإيقانا لاتقاد قريحته وطول باعه ثم جلس على

كرسى التدريس فى جامع السلطان بايزيد خان وحضر فى حلقة تدريسه الفضلاء الأعيان ودرسهم العلوم بتحقيق وإتقان ولم يزل يفيد الطالبين على مقتضى الحال من إطناب وإيجاز حتى أكمل النسخ والفنون المرتبة وأجاز وحين ما كان يقرأ شرح العقائد قبل أن يجاز بدأ التصنيف والتأليف فى كل باب وكان إذ ذاك يتحرى شيخاً كاملاً للانتساب علماً منه أن الكمال فى الارتشاف من ذاك العباب حتى قدم الشيخ العارف الإمام الشهير بمفتى طرابلس الشام السيد أحمد بن سليمان الأروادى الحسينى قدس سره ووقف الشيخ على قدومه بإشارة غيبية وذهب إليه فأخذ عنه الطريقة وتلقى الذكر وسلك لديه ودخل تحت إرادة شيخه بكليته وقطع منازل السلوك بهمته وصعد أرفع معارج العرفان وسلك أنهج مدارج الإيتان حتى شرفه بالخلافة من الطرق المنسوبة إلى ذى الجناحين وذلك بعد إدخاله الخلوة الأربعينية مرتين وقد حدثنا مشايخنا أنه كان يقول [إنما أتى وأرسل إلى الروم لأجلك يا شيخ أحمد] وكان تشرف حضرة الشيخ بالخلافة سنة أربع وستين ومائتين وألف ومكث شيخه هناك سنتين وقرأ عليه علم الحديث ثم أجاز به وبجميع مروياته من فقه أو حديث أو تفسير أو تصوف وغيرها مما يجوز روايته بشرطه المعتبر لدى أصحاب الأثر كما فى ثبته وكان الشيخ عبد الفتاح العقرى^(١) قدس الله سره حاضراً فى إجازته وهو من أعظم خلفاء مولانا خالد قدس سره إذ كانت بينه وبين الشيخ المترجم مودة أكيدة بحيث لا يمضى أسبوع إلا وأحدهما يزور الآخر مع أن العقرى كان يأسكدار والشيخ بإستانبول إلى أن توفى الشيخ عبد الفتاح قدس سره ودفن بأسكدار فى جوار [نوح قىوسى] وفى سنة ثمانين ومائتين وألف توجه الشيخ الكموشخانوى نحو الحجاز أول مرة وكان معه إذ ذاك العلامة زين الخلفاء الحاج محمد الأشرف الآتى ذكره وفى أثناء

(١) عبد الفتاح العقرى توفى سنة ١٢٨١ هـ [١٨٦٥ م] فى إستانبول.

الطريق مر بإسكندرية ومكث بها ثلاثة عشر يوماً وزار مراقد الأولياء ولقن الذكر للأصفياء ثم دخل القاهرة ومكث بها شهراً وزار بها المقامات المباركة والضرائح المقدسة ورأى من حضرة الخديو إكراما لائقا وصحب بها الشيخ عاشقاً الأصغر الذى هو من أكابر خلفاء مولانا خالد ثم ذهب إلى المدينة وزار روضة النبی علیه السلام:

جنى من روضة قد حل فيها إمام المرسلين وصاحباه

ثم توجه نحو مكة، فحج وزار ثم عاد إلى القسطنطينية وبعد عودته من الحج انتقل إلى جامع [فاطمة سلطان] فى جوار الباب العالى فصار يقيم فيه ليلاً ونهاراً إذ كان قبل ذلك يبيت فى المدرسة المحمودية وقيم أركان الطريقة فى ذلك الجامع واشتغل فيه بإرشاد السالكين وإفادة الطالبين وفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف تزوج بنت الحسيب النسيب شيخ الحرم أمين باشا وفى أواخر العام الرابع والتسعين بعد المائتين وألف ضمم على سفر الحجاز ونصب قدوة أعيننا وملاذنا الشيخ حسن حلمى القسطنمونى^(١) وكيلاً فى مقامه وجعل معاوناً له ثلاثة خلفاء من أجلة أصحابه منهم العلامة الكبير الشيخ الحاج محمد الأشرف البرغوسى ثم ذهب إلى الحجاز مع أهله وفى أثناء عودته مر بمصر وأقام ثلاث سنين ولقى ببعض أساتذة أستاذه كالشيخ مصطفى المبلط الأحمدي وقرض على راموز الأحاديث التى جمعها الشيخ المترجم فى مجلد ضخمة على ترتيب حروف الهجاء محذوفة الأسانيد مكتفياً برموز مخرجيها ودرس كتابه هذا فى جامع السبطين مرة بعد أخرى حتى ختم سبع مرات وأجاز فى كل مرة وفى الختم الأخير كان فى مجلس تدريسه مائتا رجل من الفضلاء ولم يزل على ذلك حتى أقبلوا عليه غاية الإقبال وألفوه بحر العلوم وخزانة الحال فأخذ عنه كثير من الأخبار ونشر طريقه فى تلك الديار وله خلفاء خمسة من

(١) حسن حلمى القسطنمونى توفى سنة ١٣٢٩ هـ [١٩١١ م] فى إستنبول.

أبناء العرب أصحاب عوالى المقامات وسوامى الرتب وبايعة هناك العلامة المتبحر صاحب بيان الحق وغيره من التأليف المولى رحمة الله الهندى^(١) ثم ذهب صاحب الترجمة إلى طنطه وأقام فى جوار سيدنا أحمد البدوى قدس سره مدة ثم عاد إلى القسطنطينية ولم يزل يرشد السالكين ويفيد الطالبين حتى أتاه اليقين وله أوامر ونواه فى حق مريديه على ما يقتضى العمل بالعزيمة وكان صاحب منهاج مستقل فى الإرشاد ورأيت بخط صاحب روح البيان العارف الشيخ إسماعيل الحقى^(٢) قدس الله سره فى مكتوب أرسله إلى قاضى بروسه عند الكلام فى قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا أن فى الآية المذكورة إشارة إلى أن لكل مجدد دين فى كل عصر إلى آخر الزمان شرعة ومنهاجا أى طريقا مخصوصا يسلك به فى إيصال السالك إلى المطلب الأعلى ولذا اختلفت الأوراد والأذكار بين المشايخ وسادات الصوفية قدس الله أسرارهم مع الاتفاق فى الأصول مع أن كل وضع مخصوص لهم قد استنبطوه من الكتاب والسنة بحسب مشارب أهل الإرادة ومشاربهم متفاوتة وحجبهم متغايرة فمن حجاب غليظ وأغلظ وكذا من عبادة شاقة وأشق وما العبادات إلا كالأسباب والآلات فى حصول شئى فانظر إلى تفاوتها كيف لا تجد الكل على نسق واحد فكل ذلك رحمة من الله أرشد الأساتذة إلى تحصيله وأعماله بحسب المصالح ١.هـ.

وله مؤلفات جلية تبلغ الخمسين منها راموز الأحاديث المار ذكره وهو كتاب جليل المقدار لم يؤلف مثله فى هذه الأعصار وقد انتشر ذلك الكتاب بين العلماء والطلاب بحيث لا يكاد يبقّى فى دار الخلافة العلية طالب علم إلا وقد أخذ عنه الإجازة السنية سوى ما انتشر فى الأقطار

(١) رحمة الله الهندى الحنفى توفى سنة ١٣٠٦ هـ [١٨٨٩ م] فى مكة المكرمة.

(٢) إسماعيل الحقى الحنفى الجلوتى توفى سنة ١١٣٧ هـ [١٧٢٥ م] فى بروسه.

النائية والبلاد البعيدة ومنها شرح راموز الأحاديث المسمى بلوامع العقول فى خمس مجلدات ضخام ومنها غرائب الأحاديث ومنها شرح الغرائب فى مجلد ومنها جامع المناسك على أحسن المسالك ومنها جامع الأصول ومتمماته ومنها جامع المتون ومتمماته ومنها جمع الصغائر والكبائر ومتمماته ومنها كتاب روح العارفين ومنها كتاب العابر فى حق الأنصار والمهاجر ومنها الأحاديث الأربعين ومنها دواء المسلمين ومنها كتاب نتائج الإخلاص ومنها مجموعة الأحزاب فى ثلاث مجلدات جمع فيها أحزاب الطرق العلية وأورادها وفى هوامشها رسائل جلية لشيخه ولغيره ورتب دلائل الخيرات ترتيبا حسنا وله غير ذلك وقال معروب الرشحات والكتوبات الشيخ محمد مراد المكى قدس الله سره فى تذييل الرشحات المسمى (بنفائس السانحات) عند ذكر المشايخ الخالدية فى ترجمة صاحب الترجمة وأقدمهم فى زماننا هذا وأشهرهم وأسبقهم علما وحالا وإفاضة .

وإفادة مولانا الشيخ أحمد ضياء الدين أفندى الكموشخانوى أخذ الطريقة عن الشيخ أحمد بن سليمان الذى هو من عظماء خلفاء مولانا خالد قدس سره بعد ما بلغ من العلم غايته واشتغل فى صحبتته باكتساب الكمالات مع التزام الرياضات والمجاهدات ولما بلغ فى صحبتته أوج الكمال وانتشى من صهباء الوصال شرفه شيخه المذكور بإجازة إرشاد العباد فتشمر لتربية الطالبين وتحزم لتسليك السالكين فى القسطنطينية المحمية فاشتهر صيته اشتهار الشمس فى رابعة النهار وأكب عليه الفضلاء والعلماء من جميع الأقطار وبلغ فى ملازمته كثيرون مرتبة المقربين الأخيار وانتشروا فى أقطار البلاد واشتغلوا فى كل قطر من الأرض بهداية العباد وله دامت إفادته تصانيف كثيرة شهيرة مثل جامع أصول الأولياء وراموز الأحاديث وقد حضرت مجلس إقرائه راموز الأحاديث عام ست وثلثمائة وألف فى قسطنطينية حين مسافرتى إلى طرف الوطن وفيه جمع عظيم من الفضلاء

ثم دخلت خلوته مع اثنين من خواص أصحابه يقرءان عليه الكتاب المذكور فكنت فى صحبتته ما بين الظهر والعصر وقد طرأ عليه ضعف كلى لكبر سنه وكان بحيث لا يقدر على الجلوس إلا مستنداً إلى المساند ولا يقدر على المشى إلا متكئاً على أصحابه ولا يفهم كلامه إلا من ألفه ومع ذلك يقطر نور الفيض من وجهه الشريف وأثر مشاهدة الجمال الحقيقى ظاهر من عينيه والغالب على مريديه الحرارة والشوق والاضطراب وغيرها من أحوال القلب أفاض الله علينا من بركاته وبركات جميع الكبراء آمين انتهى ما فى نفائس السانحات والحاصل أنه قد رفع الغمة عن هذه الأمة بنفسه وماله وعلمه وحاله حتى أحيا السنة والعلوم بعد أن كادت تدرس بالروم وكان جل اشتغاله بعلم الحديث كيف وأجل مؤلفاته فيه حتى جعل الاشتغال بعلم الحديث ركناً من أركان طريقته كما ترى أصحابه عليه وحق أن يلقب بمحدث الروم حيث فاق علماء الروم فى ذلك العلم.

وفى الحديث أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها رواه أبو داود وذلك بإرشاد الأمة إلى الدين بعد أن كادت تنحرف عنه بعلم أو حال لا بتشريع أحكام كما هو معلوم ولا ندرى من سبقه فى الإرشاد وبهما ممن يعاصره حيث تربى لديه ألوف من الرجال وانتفع بتأليفه وعلومه آلاف من أهل الكمال ولم يبق ناحية من شواسع النواحي والبقاع إلا وقد تداولت كتبه بين علمائها بأيدي الانتفاع وما من قطر من الأقطار إلا وفيه واحد من خلفائه الكبار فإذا أمعنت ما ذكرناه فى هذا المقام أذعنت بأنه لا يريب من له اتصاف بالإنصاف فى كونه قدس سره حائزاً لتلك المرتبة فى ذلك القرن والله أعلم.

وبالجملة فحضرة الشيخ رجل باهت الطريقة بذاته حيث أحيا المريدين بفيوضه وهباته وقال الوالد قد شاهدنا من حضرة شيخنا كرامات عجيبة وأحوالاً غريبة مع شدة ستر حاله ونقل لى منها أشياء جمّة ولكن

هذه العجالة لا تسع لقطرة من بحار مناقبه فمن أراد التفصيل فليراجع كتاب تحفة الخالدين(*) فى مناقب قطب العارفين الشيخ أحمد ضياء الدين قدس الله سره وسيأتى ذكر بعض خلفائه وقد استوفى الكل صاحب المناقب وكان المترجم قدس سره وصل الغاية من الورع حتى أنه كان لا ينام على البساط ولا يمد رجله ما يقرب ستين سنة ولما ضعف من الكبر غاية الضعف كان يجلس على البساط ولا يمد رجله إذا نام وكان يصوم الإثنين والخميس وأيام البيض والشهور الثلاثة بتمامها وكان يحيى الليالى الفاضلة كالرغائب والمعراج والبراءة والقدر والعيدى بالذكر مع إخوانه إلى الفجر وكان صادعا بالحق ولا يخاف لومة لائم وكان استولاه سلطان الذكر وما من شعرة إلا وهى تهتز بغلبته وكان أبيض اللون أحمر الخدين وأبيض الدحية وأسود العينين وواسع الجبهة ومديد الحاجبين وكان فى بعض وجهه الشريف خال لطيف وقده يقرب إلى الطول وفى مرض موته لم يأكل شيئا مقدار خمسة أيام ولم يتكلم ولما حان نفسه الأخير عرق جبينه وفتح عينيه وألم نحو السماء وقال [اطلب الكل إذا الطول] وقبض غدوة يوم الأحد ثامن ذى القعدة من سنة إحدى عشرة وثلثمائة وألف ودفن فى مقبرة السلطان سليمان قريب حائطه القبلى نفعنا الله ببركاته.

كَذَا بَذَا الْحَسَنِ الْحَلَمَى قَدَوْتَنَا

مَحْيَى الْقُلُوبِ وَكَمْ دَاوَى ذَوَى السَّقَمِ

فالمراد به أقدم الخلفاء فى ملازمة الباب وأسبقهم فى الخلافة

(*) أى الخالدين حذفت ياء النسبة تخفيفا كما فى قوله تعالى ولو نزلناه على بعض الأعجمين أى الأعجميين وكما فى قول الشاعرة وما عملى بسحر البابلىنا، أى البابليين وكما يقال فى نسبة أندر أندرين أى الأندريين صرح بذلك ابن هشام فى شرح قصيدة كعب بن زهير.

والانتساب نور عيون السالكين وقائم مقام ضياء الدين الشيخ حسن
الحلمى بن عبد الله بن حسن القسطنطينى ولد بقرية من قرى آزطواى من
نواحى طاطاى الملحق بقسطنطينى فى حدود سنة أربعين ومائتين وألف قرأ
القرآن الكريم ومبادئ العلوم هناك ثم ساقته العناية الأزلية إلى دار الخلافة
العلية وأخذ العلم عن جهابذة العصر ودخل فى صحبة الشيخ الضياء
الكموشخانوى وأخذ عنه العلوم وكان إذا ذاك لم يتشرف الضياء بالخلافة
فأرشده إلى الشيخ عبد الفتاح العقرى قدس الله سره وانتسبه بوساطته ثم
فوض إليه تسليكه عند تشرفه بالخلافة والتزم أمر إرشاده وسلوكه حتى
قطع لديه منازل السلوك ولما آن أوان الخلافة هم أن لا يقبل ذلك ظنا منه
أنه لم يبلغ بعد إلى استحقاق الخلافة حتى تستر عن شيخه وذهب إلى
بعض البلاد وقطن بها ولقيه بعض الأولياء المستترين تحت قباب العزة
وأيقظه عن غفلته وأوقفه على غلظه وأمره بالرجوع إلى شيخه واسترضائه
فلما وقف على حقيقة الأمر ندم على ما فعل وعاد إلى شيخه واسترضاه
وسمع من شيخه ما يزداد به يقينا ثم تشرف منه بالخلافة فمدة خدمته
تزيد على خمسين سنة وقد كان الشيخ ضياء الدين قدس سره فوض إليه
أمر إرشاد المريدين وتربية الطالبين قبل وفاته بسنين وأمر سائر الخلفاء أن
يتابعوه ولما توفى شيخه جلس فى مقامه فتشمر لتربية الطالبين وتحزم
لتسليك السالكين وشدوا الرحال إليه من الأقطار النائية وهو الآن يربى
الطالبين فى السجادة الضيائية أطال الله بقاءه وزاد ضوؤه وسنائه وله الإجازة
من شيخه بكل ما يجوز روايته من فقه أو حديث أو تفسير أو تصوف
وغير ذلك حسب ما أجازته أساتذته وشيوخه وهو مع كبر سنه يدرس
راموز الأحاديث لجمع عظيم من الفضلاء ويختمه فى كل سنة على عادة
شيخه أدام الله ظلال همته على مفارق المريدين وحبانا بفيضه معاشر
المسترشدين وللعارف الكموشخانوى قدس سره خلفاء أجلاء ينبغى أن

يفرد مناقب كل منهم بالتأليف وذكر الفاضل الفوزى حفظه الله فى مناقب الشيخ جميع خلفائه وأبلغهم إلى ستة عشر ومائة فلا بأس بإيراد بعضهم فنقول ومنهم العالم العلامة المرشد الكامل الفهامة صاحب اليد الطولى فى العلوم ناقد المنطوق والمفهوم العارف الكبير والفاضل النحرير مدار أمور الطريقة وزبدة رجال الحقيقة زين الخلفاء المؤيد بالفيض القدوسى الشيخ الحاج محمد الأشرف البرغوسى هو من العلماء الأعيان ومحققى الزمان أخذ العلوم والفنون عن جهابذة العصر وأساتذة الدهر ثم تصدر للتدريس فى جامع الفاتح وأفاد الطالبين دقائق السوانح حتى أكمل الفنون وأجاز بل أجاز مجاوزة ولما بلغ فى اقتناص العلوم الغاية رام أن يقتطف من أثمار الحقيقة وانتسبه ولازم خدمته أكثر من ثلاثين سنة حتى خلص بهيمته عن الغفلات والسنة وفاز بأقصى المراد وشرفه بإجازة الإرشاد وجعله معاوناً ومشاوراً القائم مقامه كما نص عليه قبل قضاء نحبه وانقطاع كلامه وبيده أزمة أمور المريدين ولديه (*) نظارة مبرات الشيخ ضياء الدين أدام الله وأبل هممه فائضا على هامات السالكين ويم فيضه متلاطما فى قلوب المسترشدين ومنهم العالم النبيل النبیه المجيز فى جامع السلطان بايزيد الولي الشيخ إسماعيل نجاتى الزعفرانبولى حفظه الله.

ومنهم العالم الجليل الشيخ الحاج أحمد الأنقروى ومنهم المؤيد بالتأييد الربانى شارح النجاة الشيخ إسماعيل المرجانى المتوفى سنة تسع عشرة وثلثمائة وألف ومنهم ذو العلم الوهيبى الشيخ محمد البارسى قدس سره أخو محشى خطبة الجامى ومنهم ناشر ألوية الطريقة الضيائية فى الأقطار الشامية ذو التصانيف المفيدة باهر الكرامات الشيخ الحاج يوسف الناشوقى المدفون فى جوار سيدنا عكاشة سنة ثمانى عشرة وثلثمائة وألف قدس الله سره ومنهم العارف الصمدانى ناشر الطريقة فى بلاد الروس الشيخ

(*) ثم استقال وأحال حسب ما اقتضاه الحال لمصححه إبنى النعمة.

الحاج زين الله القزاني المترجم فى نفائس السانحات ومنهم العارف الشيخ إسماعيل القرىمى ومنهم الشيخ حسن الأرزنجانى ومنهم الشيخ محمود البسنوى ومنهم صاحب حجة السالكين الشيخ يوسف شوقى الأوفى ومنهم حضرة الوالد ذو الفيض الجلى الشيخ حسن الحلمى بن على ومنهم العالم العامل معاون الوالد فى أمر الطريقة الشيخ حسن الخلوصى ومنهم العالم الفاضل الصادق بالحق الشيخ الحاج مصطفى الكردى الخربوتى^(١) وغيرهم ونورد ههنا ترجمة حضرة الوالد إيفاء لبعض ما يجب علينا من حقوق الأبوة فنقول ولد حضرة الوالد الشيخ الحاج حسن الحلمى الكوسرى بن (على بك) الشهير بباى زاده فى (شبرز) بشين معجمة مفتوحة وباء موحدة تحتية ساكنة وزاء فارسية ناحية^(٢) من نواحي (قفقاس) سنة أربع وخمسين ومائتان وألف قرأ القرآن الكريم على قارئ زمانه البطل الحاج سليمان الأزهرى المتوفى شهيداً سنة سبع وسبعين ومائتين وألف ثم دخل مدرسة العلامة الشيخ موسى المشتهر بصربوص زاده المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين وألف وقرأ عنه الصرف والنحو ثم ذهب إلى العالم الشهير الشيخ موسى المشتهر بصلاخوحناش زاده وقرأ عليه شرح الكافية للجامى والملقى ولازم حلقة تدريسه برهة من الزمان وقرأ لديه العلوم قراءة إتقان ثم تشرف بإكمال الفنون المتداولة والنسخ المتتابعة المتتالية لدى أستاذه الآخر العلامة الأكبر صاحب اليد الطولى فى العلوم الغربية ذو الاطلاعات والتصرفات العجيبة الحاج حسن الصوصحى^(٣)

(١) المتوفى باطه بازار سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف رحمه الله لمصححه،

(٢) تسمية باسم نهر ينصب إلى نهر قوبان .

(٣) الرحالة الشهير السائح فى كثير من البلاد كأرض العجم وبخارى لتلقى العلم من الأفراد وكان من أساتذته البطل الشهير الولي الكامل الشيخ شامل الداغستانى قدس سره وعندما هاجر الصرصحى إلى البلاد العثمانية أكرمه ولطفه الوزير الأعظم محمد رشدى باشا الشروانى لسابقة معرفة حيث كان شريكاً له فى الدرس فى أوائل التحصيل ثم توفى الصوصحى بدوزجه سنة خمس وتسعين ومائتين وألف .

رحمه الله ثم هاجر الوالد لتغلب الروس من بلده إلى البلاد العثمانية سنة ثمانية ومائتين وألف وقطن ببلدة (دوزجه) المحمية وبني قرية على ثلاثة أميال من جانبها الجنوبية وهي تدعى باسم الوالد ثم انبعث من باطنه دواعي الانتساب إلى الرجال ليقتطف من أثمار المعارف والكمال فتلقى الذكر عن المرشد الكامل الشيخ (دولت) قدس الله سره ولازم خدمته مدار سنتين حتى تشرف منه بإجازة الإرشاد وهداية المريد إلى المراد سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف وبني الوالد في قريته مدرسة للطلاب سنة أربع وثمانين وألف فباشروا التدريس.

وفي تلك السنة توجه شيخه الشيخ دولت^(١) قدس سره نحو الحجاز وأقام مقامه أجل خلفاء الولي العارف الشيخ الحاج عاطف قدس سره وجعل الوالد معاوناً له ووصى خلفاءه ومريديه بمتابعتهم في أمر الطريقة وكتب بذلك كتاباً وختمه وذهب إلى الحجاز وصحب الشيخ موسى المكي قدس سره وتوفي في أثناء العودة بعد إيفاء الحج قدس الله سره العزيز وهو خليفة الشيخ سعد كراي المتوفى سنة ثمانين ومائتين وألف بعد الهجرة وهو خليفة الشيخ علي قدس سره المتوفى بقفقاس سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف وهو خليفة الشيخ عبد الله المكي الأرزنجانى^(٢) قدس سره وهو من أعظم خلفاء مولانا خالد قدس الله سره ثم ذهب حضرة الوالد إلى القسطنطينية سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وصحب بها الشيخ العارف

(١) من خلفائه العالم الكامل إبراهيم أفندى الخطيب الأجونى حفظه الله.

(٢) وهو خليفة مولانا خالد فبعد ما شرفه بالخلافة أرسله إلى أرزنجان للإرشاد ثم إلى أرضروم ثم إلى القدس ثم خصه بالإرشاد في مكة المكرمة وأوصاه حين أرسل إلى مكة بأن لا يقبل صدقة ولا هدية والقيام بأمر الإرشاد حسبة لله وقال نحن نرسل ما تحتاج إليه من الشام إلى مكة في كل عام ما لم ينشب بنا مخالف الحماة وأرسل ما يحتاج إليه مدة حياته قدس الله أسرارهم كذا في نفائس السانحات.

ضياء الدين الكموشخانوى قدس سره وأخذ عنه الإجازة بدلائل الخيرات فانعقد بينهما المحبة ثم توجه الوالد نحو الحجاز فحج وزار ولأجل الاستكمال أخذ الطريقة عن الشيخ موسى المكي^(١) صاحب الرسالة المشهورة فى الطريقة قدس سره ومكث عنده مدة وتشرف منه بإجازة الإرشاد ثم عاد إلى بلدته سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف واشتغل بإفادة الطالبين وتربية السالكين ومدرسته صارت محط رحال الطلاب فقسمهم على درجات وعين لمن لا يفى وقته لتعليمهم من يعلمهم من خواص أصحابه. [وكان هناك ممن وقف حياته للتعليم حتى لقي الله بقلب سليم العالم الفاضل زكريا أفندى بن إسماعيل حبراك الخزلى المولود سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف المتوفى سنة تسع وتسعين ومائتين وألف رحمه الله].

وبعد ما مات أخو الوالد فى الطريق الولى العارف الشيخ عاطف قدس سره سنة ثلاث وثلثمائة وألف ذهب الوالد إلى حضرة الشيخ الكموشخانوى قدس سره وانتسبه ودخل معه الأربعينيات حتى شرفه شيخه المذكور بإجازة الإرشاد سنة خمس وثلثمائة وألف وأجازته بالعلوم أيضا وقال وقد أجزته بجميع العلوم الشرعية والأدبية كما أجازنى بذلك أشياخى ذوو الرتب العلية بشرطه المعتبر لدى أصحاب النظر وإقراء الدروس من جميع الفنون وبتأليفاتى وبما سيفتح على الملك الرحمان فى مستقبل الزمان.

(١) كنت رأيت رسالة لبعض مشايخ مكة المكرمة يذكره بلقب يابى عن التفوه بها الصبيان فضلا عن يدعى العلم والعرفان فاستغربت ذلك وبعد برهة رأيت فتوى فى رد تلك الرسالة بما لا مزيد عليه للإمام العلامة مفتى الشافعية بمكة زينى دحلان وعليها خطوط علماء المذاهب ينتصرون للشيخ موسى المكي وأضرابه فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

وفى تلك السنة بنى أعيان دوزجه مدرسة فى جنب الجامع الجديد وطلبوا الوالد للتدريس فارتحل الوالد مع طلبته إلى دوزجه واشتغل بإفادة الطالبين وإرشاد السالكين ثم قرأ على شيخه راموز الأحاديث والغرائب فأجازه شيخه بهما وبجميع مروياته من فقه أو حديث أو تفسير أو تصوف أو أحزاب وغير ذلك وبقصيدة البرئة وذلك سنة ست وثلثمائة وألف ثم بنى تكية بأمر من شيخه فى جنب المدرسة سنة عشر وثلثمائة وألف وجاء تاريخ إتمام التكية [يذكر فيها اسم الله كثيرا] بحساب الحروف المنقوطة وانتقل إلى التكية ^(١) واختار أن لا يشتغل بغير الفقه والحديث والتلاوة وله باع طويل فى الفقه والحديث وهو الآن مشغول بإفادة الطالبين وإرشاد المريدين وتربية السالكين مع إقراء الفقه والحديث للملتمسين صانه الله عن إفك الواشين وأطال عمره مع ازدياد فى الدين وللوالد خلفاء من أجلتهم العالم الورع التقى الحاج يوسف اللسروقى ^(٢) .

أَسْلُكَ بِمَسْلَكِهِ قَائِمَتْ بِخِدْمَتِهِ

مَتَى ظَفِرَتْ بِهِ يَاطَالِبُ أُغْتَنِمَ

لأن المسوف هالك مع أن المرشد الكامل قلما يوجد فمن ظفر به ولم يعلم قدره فليبيك على نفسه قال العارف الشيخ إسماعيل الحقى قدس سره

(١) وكان خلفه فى المدرسة العلامة الكبير محشى خطبة الدرر الشيخ يعقوب أفندى الأزهرى الوبخى كان قرأ الصرف والنحو والفقه عن الوالد ثم ذهب إلى القاهرة وتخرج من الأزهر الشريف ثم عاد إلى دوزجه ودرس بالمدرسة الجزيرية إلى أن توفى فى الاستانة سنة أربع عشر وثلثمائة وألف ودفن فى جوار مركز أفندى رحمه الله وخلف المرحوم فى التدريس العالم الأستاذ شعبان فوزى أفندى المتوفى سنة تسع عشرة وثلثمائة وألف من تلامذة علامة الروم الحافظ الشاكر المرحوم روح الله روحه .

(٢) المتوفى عائدا من الحج سنة سبع وعشرين وثلثمائة وألف رحمه الله وجعل اللجنة مثواه لمصححه .

فى تفسير سورة الأنعام من روح البيان وترى كثيرا من المغرورين المشغولين بأحكام طبائعهم الخبيثة ونفوسهم المتمردة يقولون، لو أنا صادفنا المرشد الكامل ورأينا منه العلامة واضحة لكنا أول من يسلك بطريقتهم ويتمسك بأذيال حقيقتهم فقل لهم أن الشمس شمس وإن لم يرها الضرير والعسل عسل وإن لم يجد طعمه الممرور والطالب لا يقع فى الأمنية ولا يضع نقد عمره بخسارة بل يحتهد كل حين بما أمكن له من الطاعات ويكون فى طريق الطلب ا.هـ.

يا صاح سادتنا قد عنعنوا بكذا

كسجة نظمت نقفو بإثرهم

صاح مرخم صاحب واستعماله شائع ذائع كما فى قول امرئ القيس .

أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلمع اليدين فى حبي مكلل

وفى شرح الدرة للشهاب العنينة تكرير لفظة عن ومنه قول المحدثين عنينة وليست بمولدة كما توهمه المصنف ا.هـ.

وفى الأقرب يقال عنعن الراوى إذا قال روى فلان عن فلان عن فلان ا.هـ.

والظاهر أن يقرأ على صيغة المعلوم أى صاروا ذوى عنينة يقال قفا أثره أى تبعه والأثر بكسر الهمزة .

بُشرى لنا معشر السلاك إن لنا

لسادة نصل الحب بحبهم

اللام فى لسادة للابتداء وشرط دخوله على اسم إن المكسورة تأخره عن الخبر كما فى قوله تعالى إن فى ذلك لعبرة وههنا قدم الخبر عليه لكونه ظرفاً وأدخل اللام على الاسم لوجود شرطه وهو التأخر والسادة جمع سيد

والحب بكسر الحاء المهملة بمعنى الحبيب وقد مر وبينه وبين الحب بضم
الحاء جناس محرف ولا يخفى ما فى البيت من الإبداع.

إلهى قد أتيتُ البابَ مُعتذراً

فجُدْ بعَفْوِ خطايانا بِجَاهِهِم

يامنْ تَوَسَّلْ بالسَّاداتِ فَادْعْ لزا

هْدِ بِخَيْرِ سِوَاهُ مِنْكَ لَمْ أُرْمِ

فالمعنى لم أقصد بهذا النظم سوى الدعاء بالخير من الإخوان
المتوسلين وزاهد هو نامق هذه السطور المعترف بالعجز والقصور محمد
زاهد ابن الشيخ حسن بن على الدوزجوى ولد بقرية تدعى باسم والده
على ثلاثة أميال من (دوزجه) من جانبها القبلى فى الثلاثاء الثامن
والعشرين من شهر شوال من سنة ست وتسعين ومائتين وألف .

نشأ فى حجر والده وتعلم منه مبادئ العلوم وحضر دروس أساتذة
بلده كالعالم الفاضل شعبان فوزى أفندى المرحوم والعالم الكامل محمد
ناظم أفندى حفظه الله .

من شركاء (عاطف بك) المرحوم ثم ارتحل إلى دار الخلافة العلية
ودخل مدرسة قاضى العسكر حسن أفندى رحمه الله وجعل الجنة مثواه
سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف .

وحضر فى الفاتح فى درس الأستاذ الفاضل إسماعيل أفندى
الجمجمةوى المرحوم وأتم لديه النتائج وشرح المنية وقرأ عن عمه الأكرم
العالم الفاضل الحافظ موسى الكاظم الشيروزى الكافية وقواعد الإعراب
وعروض الأندلسى وشرح الأبيات السبعة البيانية وقرأ شرح الوضعية على
الفاضل خليل أفندى القرين آبادى ثم حضر حلقة العلامة الكبير والنحرير
الشهير خضرة الأستاذ الأفخم إبراهيم حقى الأكينى الشهير (باكينلى

حاجى حافظ) فى الجامى وأتمه عنده وقرأ عنه الشافىة والعلاقة والفنارى مع حاشيته ورسالة جهة الوحدة لمحمد أمين وتقرير القوانين والدر المختار مع تقرير ابن العابدین إلى أواخر الجزء الأول والقطب مع السيد والسيالكوتى إلى أواخر التصورات ومختصر المعانى إلى أواخر المسند إليه ومقداراً من الشفاء وجزءاً من القاضى .

وقرأ راموز الأحاديث على الشيخ حسن الحلمى القسطمونى وأجيز منه به وبمرويات الكموشخانوى فى ثبته وأجازه والده أيضاً بمروياته وقرأ لجة الأسرار على الشيخ العارف الأستاذ على رضا الفقرى السعدى ^(١) وقرأ شرح الرباعيات للجامى ومقداراً من ديوان الحافظ الشيرازى على الشيخ محمد أسعدده المولوى وقرأ السراجية على التقى الحاج سليم السلستروى الفرضى وأجيز منه وفى شعبان المعظم من سنة ثمانى عشرة وثلثمائة وألف مرض الأستاذ الأكينى الهمام حتى حان أن ينشب به مخالف الحمام ولم ينس فى سكرته حال طلبته الأيتام وأوصى إتمام الدرس إلى أجل شركائه الأعلام الآلاصونيوى المقدام وارتحل إلى دار السلام وهو ابن تسع وأربعين صبيحة يوم السبت السابع والعشرين من شوال من سنة ثمانى عشرة وثلثمائة وألف وقد بكت السماء عليه بهواطل الأمطار وأظلم الكون ملتبساً بلباس الأكدار وصلى على هذا الرجل العظيم جمع عظيم تزيد الألوف وحين اصطفت عليه الصفوف فى ساحة مصلى الفاتح ما بين باك ونائح أخذت النفس بالشهقات والعين بالمدامع لكن الأمر واقع ماله من دافع ودفن فى مقبرة أبى الفتاح السلطان محمد خان قرب أستاذه علامة الروم الحافظ الشاكر المرحوم روح الله روحه ومن كان يعرف الرجل حق معرفته لا يزال يتألم من هذه الضياع الأليم ولما توفى أستاذه الأصلى المولى

(١) لو جرد تقارير الأستاذ على الفنون المرتبة من الهوامش لكان كل منها حواشى أفيد مما فى أيدينا من الحواشى أطال الله بقاءه .

الأكيني ناشر العلامة أبو الإخلاص تقي الدين مولانا علي زين العابدين
الآلاصونيوي^(١) حفظه الله تدرّيس الشركاء من حيث ترك الأستاذ المرحوم
فحضر دروسه وقرأ عنه باقي القطب مع عصام التصديقات وأتم لديه
مختصر المعاني وهو الآن يقرأ شرح العقائد مع حاشية الخيالي
والسيالكوتي ومرآة الأصول مع حاشية الصرصوسي .

وسيسره الله تكميل النسخ لديه (*) ويحضر أيضا في المطول على
المحقق الشهير بشهري أحمد رامز حفظه الله وكان قرأ شرح النونية للقارصي
على الفاضل مصطفى حقي القنوي صانه الله عن العوائق وأطلعه على
الخفايا والدقائق وله رسائل كالجواب الوفي والصحف المنشرة وإزاحة شبهة
المعمم وتنشيط البال وقرة النواظر وغير ذلك .

أَتَمَّتْ نَظْمِي بِحَمْدٍ لِلْحَمِيدِ كَمَا

بَدَأْتُ بِالْحَمْدِ هَذَا حُسْنُ مَخْتَمٍ

ولا يخفى ما فيه من اللطافة حيث أمكن الإشارة بهذا إلى الإتمام
بالحمد لله وإلى الإتمام بما يدل على التمام فالخبر بالمعنى اللغوي على الأول
وبالمعنى الاصطلاحي البديعي على الثاني .

وهذا آخر ما جمعناه في هذه الأوراق بمعونة المولى الخلاق فرجائي
بذلك أن يدعو لي إخواننا الكرام ولا أبالي من أن يطعن فيه بعض الأنام
وأقول حامداً لله على الاختتام وإن كان ضرباً من فضول الكلام :

ياسارى الليل البهيم دونكا سـفـراً يلوح الحق فيما دلكا

(١) شيخ سجادة السيد أحمد البخاري حالا حفظه الله .

(*) ثم وفقه الله للإجازة منه بإكمال النسخ لديه وذلك في ذى القعدة من سنة
اثنين وعشرين وثلثمائة وألف ثم حظي بالإذن للتدريس من لجنة امتحان الرءوس بدار
السعادة فباشر التدريس في سنة ست وعشرين وثلثمائة وألف في جامع أبي الفتح السلطان
محمد خان طاب ثراه وهو الآن مشغول بالتدريس وفقه الله لحسن الاختتام لمصححه .

حيوا على ما فيه يا أهل الحجا من يقف آثار الهداة قد نجا
ترجمت فيه السادة لماضى الزمن من سيد الرسل إلى الشيخ الحسن
صونا عن التدليس تاريخ السند حتى غدا ذا الشرح ثبتا يعتمد
لم آل جهداً فى الذى نقلته ما من خفا إلا وقد أقلتته
يارب بالقبول فامنحه كما منحت بالجمع الميط للعلماء
لعل مجبولا على الإنصاف أن يدعوا بدفع الهم عنى والحزن
وقع الاختتام على يد جامعه المستهام محمد زاهد ابن الشيخ حسن
الدُّوزْجَوَى الكَوْسَرى وذلك بين العشائين من ليلة الجمعة
الأولى من الربع الثالث من الثلث الثانى من العشر العاشر
من العشر الثانى من المقدار الرابع من الألف الثانى من هجرة
من أنزل عليه السبع المثنى وكان طبعه
فى ذى الحجة من سنة ثمان وعشرين
وثلثمائة وألف

الشيخ محمد زاهد الكوثرى أحد العلماء الأعلام توفى سنة ١٣٧٠ هـ [١٩٥١ م]
فى المصر كان وكيل المشيخة الإسلامية فى دار الخلافة العثمانية، وأستاذ العلوم القرآنية،
وغيرها من العلوم.

ختم خواجگان صغیر فی الطریقة العالیة النقشبندیہ

ولتحصیل المرادات بقراءۃ الاستغفار ۲۵ مرة والفاخرة الشریفة
۷ مرات والصلوات الشریفة ۳۳ مرة والسلسلة الذکوة علی الترتیب

فاتحة شریفه	صلوات شریفه	یا باقی انت الباقی	صلوات شریفه
۷	۱۰۰	۵۰۰	۱۰۰

فاتحة شریفه
۷

دعاء ختم خواجگان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقِّ حَمْدِهِ وَثَنَائِهِ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ
يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا أَوْصَلَ وَقَدِّمْ مِثْلَ ثَوَابِ هَذِهِ الْخَاتَمَةِ الشَّرِيفَةِ
الْمُبَارَكَةِ بَعْدَ الْقَبُولِ مِنَّا بِالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ إِلَى رُوحِ مُنْبِغِ الْقُلُوبِ

وَالصَّفَا أَشْرَفَ الْوَرَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُطَهَّى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِ أَرْوَاحِ كُلِّ مِنْ سَادَاتِ السَّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ
النَّقْشَبَنْدِيَّةِ وَالْقَادِرِيَّةِ وَالشُّهُرُورِيَّةِ وَالْكَرِيمِيَّةِ
وَالْحُجَشْتِيَّةِ قُدْسَ اللَّهِ تَعَالَى أَسْرَارَهُمُ الْعَزِيزُ وَعَلَى الْخَفِيِّ
وَالْمَلُوصِ إِلَى رُوحِ شَيْخِنَا وَقِدْوَتِنَا وَآمَانِنَا وَإِمَامِ الطَّرِيقَةِ
وَعَوْنِ الْخَلِيقَةِ وَشَمْسِ فَلَكِ الْحَقِيقَةِ ذِي الْفَيْضِ الْخَارِي
وَالنُّورِ السَّارِي الشَّيْخِ بَهَاءِ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ وَالَّذِي الشَّيْخُ
مُحَمَّدُ الْأَوَيْسِيُّ الْبَخَارِيُّ الْمَعْرُوفُ بِشَاهِ نَقْشَبَنْدِ قُدْسَ
اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُ الْعَزِيزُ وَآلِ رُوحِ سُلْطَانِ الْأَوْلِيَاءِ بِرُهَا
الْأَصْفِيَاءِ وَنَجْلِ الْحَسَنِينَ نُورِ الْخَافِقِينَ أَبِي مُحَمَّدٍ الدِّينِ
الْفَوْتِ الْأَعْظَمِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ قُدْسَ اللَّهُ
تَعَالَى أَسْرَارَهُ الْعَزِيزُ وَآلِ رُوحِ مَنَبِ الْمَعَارِفِ وَالْكَمَالِ
سَيِّدِ السَّادَاتِ الشَّيْخِ السَّيِّدِ أَمْرُ كَلَالِ
قُدْسَ سِرُّهُ وَآلِ رُوحِ الْمُقْبِلِ عَلَيْكَ وَلِأَسْوَالِ النَّاسِ

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَابَا السَّمَّاسِي قُدِّسَ سِرُّهُ وَإِلَى رُوحِ الْوَالِهِ
 فِي مَحَبَّةِ مَوْلَاهُ الْغَنِيِّ الْعُرُوفِ بِحَضْرَتِ عَزِيزَانِ الشَّيْخِ
 خَوَامِهِ عَلَى الرَّامِتْنِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَإِلَى رُوحِ الْمُعْرِضِ
 عَنِ الْمَرَادِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْأَمْرُورِيِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْأَنْجَرِيِّ
 فَغْنَوْ قُدِّسَ سِرُّهُ وَإِلَى رُوحِ الْمُسَلِّقِ عَنِ الْحِجَابِ
 الْبَشَرِيِّ الشَّيْخِ عَارِفِ التَّيُوكَرِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَإِلَى
 رُوحِ الْمُحِبِّ السَّبْحَانِي شَيْخِ الْمُشَايِخِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْخَالِقِ
 الْغَمْدَوَانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَإِلَى رُوحِ الْقُطْبِ الرَّبَّانِيِّ الْغَوْثِ
 الصَّمَدَانِيِّ الْهَيْكَلِ النُّورَانِيِّ الشَّيْخِ أَحْمَدِ الْفَارُوقِيِّ السَّرْفِي
 الْعُرُوفِ بِالْإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ مُحَمَّدِ الْأَلْفِ الثَّانِي قُدِّسَ اللَّهُ
 تَعَالَى أَسْرَارُهُ الْعَزِيزُ وَإِلَى رُوحِ قُطْبِ دَائِرَةِ الْإِرْشَادِ
 غَوْثِ الثَّقَلَيْنِ عَلَى السَّعَادَةِ السَّارِفِ فِي اللَّهِ الرَّابِعِ الْهَيْكَلِ
 الْجَاهِدِيِّ الْجَنَاحَيْنِ حَضْرَتِ ضِيَاءِ الدِّينِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ
 خَالِدِ قُدِّسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارُهُ الْعَزِيزُ وَإِلَى رُوحِ مُنْجِ الْخَلَامِ
 وَنُورِ الظَّلَامِ الْهَادِي بَيْنَ الْعَشَائِرِ وَالْأَقْوَامِ حَضْرَتِ

سراج الدين من خلف سيد الانام الشيخ السيد عبد الله
 قدس الله تعالى سراره العزيز والى روح شيخنا الغيور
 الذى به نباحى مولانا القور قطب الارشاد والميراه فرت
 شهاب الدين الشيخ السيد طه قدس الله تعالى
 اسرارهم العزيز والى روح كهف المريد شمس الواهين
 ملاذ الغرباء وملجأ المساكين ذى الفيض الطامح والنور
 اللامع الناجى الفارز الفالح مولانا الشيخ السيد محمد
 صالح قدس الله تعالى اسرارهم العزيز والى روح شيخنا
 الولي الحليم مصدر الحضور والنسبة والفيض العميم
 مثل الصحابة في زمن جده النبي الرسول الكريم مولانا
 الشيخ السيد فليم قدس الله تعالى اسرارهم العزيز
 والى روح شيخنا المهاجر الغريب المظلوم الشهيد سلطان
 العاشقين دليل الواهين ملاذ الطالبين ملجأ السالكين
 فائمة سلسلة العليّة النقشبندية الناصر الامام
 الاسلامي عند سدة الكفرة والضلال والارتداد لانه
 بنيان مريض منظر نظير بران كرام مولانا و دلينا الى الله
 طبيب الشافي للقلب القاسي الشيخ السيد عبد الحكيم

الْآرُوَاسِي قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُ الْعَزِيزُ وَالْإِرْوَاحُ كُلُّ مَنْ
 السَّادَاتِ وَالْمَلْفَاءِ وَالْمُرِيدِينَ وَالْمَحْسُوبِينَ وَالْمَنْسُوبِينَ مِنْ
 هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ وَسَائِرِ الطَّرِيقِ
 اللَّهُمَّ اجْعَلْ شَيْئًا مِنْهَا مَكْتُوبًا فِي مَجْلَدِ أَعْمَالِ كُلِّ وَرْدَانِهَا
 مَحَبَّةً عِنْدَ جَنَابِ كُلِّ وَائِقُضْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ كُلِّ وَائِقُضْ عَلَيْنَا
 سُلُوكِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَوَفَّقْنَا لِمَرْضَاتِ شَيْخِنَا وَامْتَنَالِ
 أَوْامِرِهِ وَاجْتَنَابِ نَوَاهِيهِ وَارْزُقْنَا الْبَقَاءَ بِكَ بَعْدَ الْفَنَاءِ
 فِيكَ عَلَى قَدَمِ سَادَاتِنَا السَّالِكِينَ فِيهَا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ
 لِأَبَائِنَا وَلِإِخْوَانِنَا نَسَبًا وَطَرِيقَةً وَلِنَافِئًا وَصِيَانَةً
 بِدَعَاؤِ الْغَيْرِ أَهْلَاءَ مِنْهُمْ وَأَمْوَالَنَا وَلِلْكَافَّةِ الْمُتَمَلِّحِينَ آمِينَ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

فقد اطلعت على هذا الكتاب فوجدت فيه
 ما هو حق صحيح موافق للكتاب والسنة
 واجماع الامة واقوال العلماء

منظور نظر عبد الحكيم آرواسي
 حسين حلمي بن سعيد عبيد عاصي

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد لله رب العالمين)

لا مفرصو - غانا
د ١٧ ربيع ثاني
١٤٠٢ هـ

١٥:١: ١٩٨٤

أحياءكم بتحية الإسلام التي أولها الله ووسطها رحمة وآخرها بركة. (وقلت)

..... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:--

من حاجبكم الحاج تعيم محمد الداروي، إمام جامع بمدينة - لا مفرصو - غانا.
- لا مفرصة الغريبة، إلى رفيقي وحبيبي في الله بالله لله لحسن حلمي بن سعيد.
- لاستانبولي البجل. آيتن له شكوي (وقلت فذلك على أحرف اسمه
أربعة عشرة حرفاً....

١- غليم صهي الكرامة والسقي. ويخفف في سلام خذاً بلا حسدا

٢- سلام إلى العرش تمتد لتخليه. مع الأبال والأضياء نعم الفقر

٣- يضاف له الأموال والزروق السعد. يريده الله السعادة وإفرا

٤- نراه معين من كل الخطي. علي نشر كتب الذين لله أكبر

٥- حقوا لنا كتباً كثيرة صحيحة. مساعده الله للحق والنصرا

٦- لأن من الله الكريم حفظ له. ورخمة قلاد شاد وصبر ونصرا

٧- معيناً لكل المسلمين بجوده. يساعدهم في العايم والكتب وإفرا

٨- يفسح علينا كل شهر يكتبه. من أسلة في كل البلدة والقرو

٩- يهتبه الغلبا يرقى إلى الخلا. وعلى كان يرقى همة تان أجدر

١٠- نصير تلقى كما في الكرامة. معيناً للإسلام ذوي الحلم والبشر

١١- سعادته تمتد جميع صغابه. وأولاده أسباطه كل ينصرا

١٢- عليهم صبر عاد وتباشنة. يديذنا بالهمة الحففي والنظرا

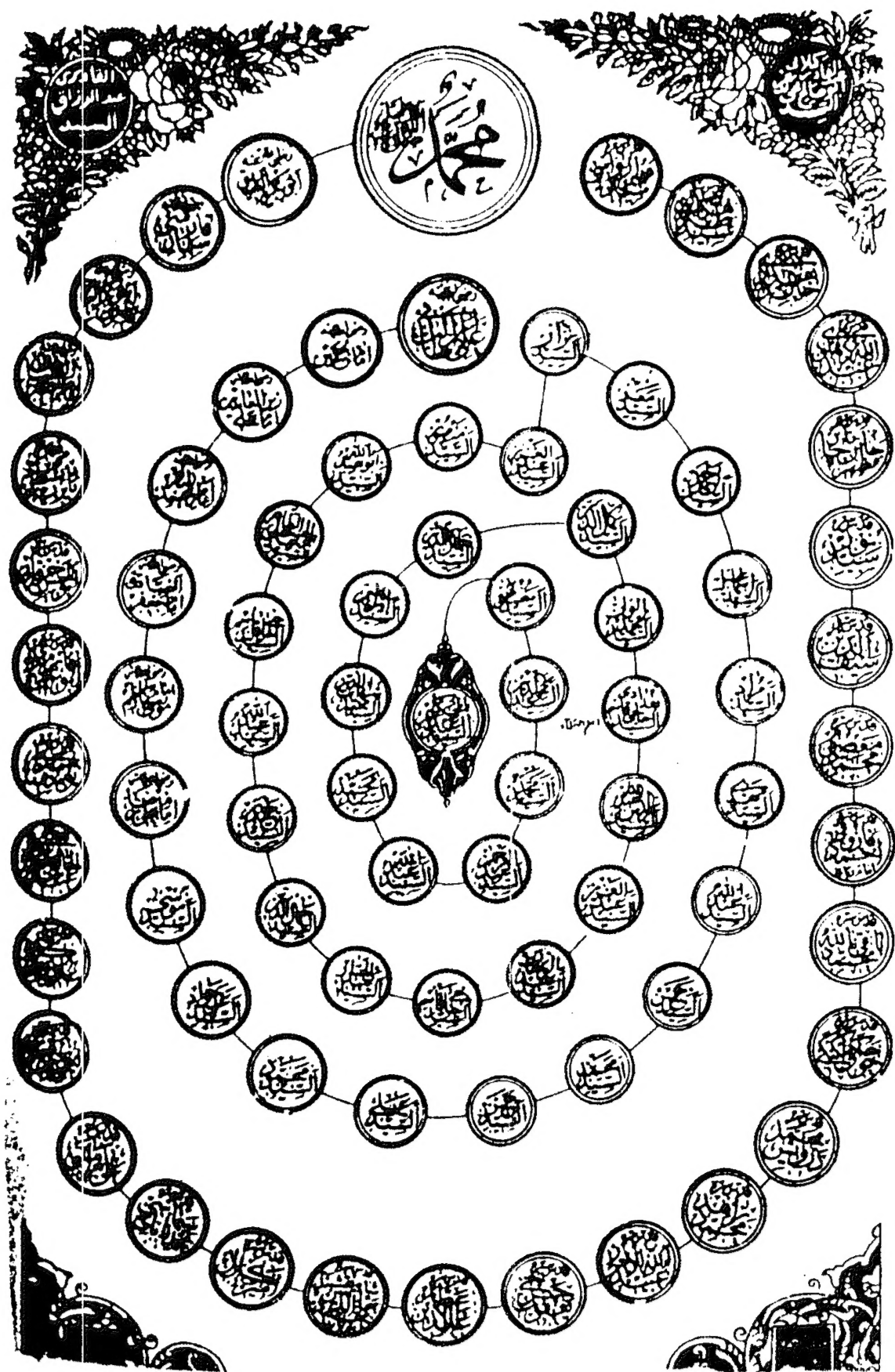
١٣- يشير عباده الله عوناً وحكمة. يكتب الأحاديث الحقيقة كالبدرا

١٤- دعانا إلى إمساك حق القايق. التي نرى حوائف دين نوراً منقرا

نصلي على الخير البرية أحمد تبي رسول خاتم رسل لا فخر

GHANA أخيك دينا وادنيا وادنا

سبح



من تراث الكوفري

